

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'enseignement  
Supérieur et de la recherche  
Scientifique

Université Ain Temouchent

Belhadj Bouchaib

Faculté des lettres et Langue et  
Science Sociales

Département langue et lettre arabe

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات العلوم

الاجتماعية

قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: لسانيات الخطاب

## التحليل النصي للقصيدة العربية (قراءة في منهج حماسة عبد اللطيف)

إشراف الاستاذ الدكتور:

جلال مصطفاوي

إعداد الطالبة:

سليمة غنيسة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
حليمة بلوافي	أستاذة التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	رئيسا
جلال مصطفاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	مشرفا، مقررا
حبيب بوسغادي	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024



## شكر و عرفان

قالى تعالى : " و من يشكر فإنما يشكر لنفسه " ( لقمان 12 )

و قال رسوله الكريم صلى الله عليه و سلم : " من لو يشكر الناس ، لو يشكر الله عز و جل "

الحمد لله حمد كثيرا حتى يبلغ الحمد منتهاه والصلوة والسلام على أئمة

مخلوق أناره الله بنوره واصطفاه

وانطلاقا من باء من لو يشكر الناس لو يشكر الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير

لأستاذ جلال مصطفى على إرشاداته وتوجيهاته التي لو يبذل بها علينا يوما،

كما أتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى كل يد رافقتنا في هذا العمل سواء من قريب أو من

بعيد

والشكر موصول كذلك إلى أوليائنا الذين سمروا على تقديم لنا كل الظروف الملائمة

لإنجاز هذا العمل

كما لا أنسى أن أشكر جميع الأساتذة والمؤطرين الذين قدموا لنا يد المساعدة

والى كل الزملاء والأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وأخذنا منهم الكثير.

خديسة سليمة

## إهداء

الحمد لله الذي أنار لي طريقتي و كان لي خير عون

إلى أختي ما أملك في هذه الدنيا ، إلى من كانا السبب لوجودي على هذه الأرض ، إلى والدي أطل الله في عمرهما و أداؤ الله عليهما الصحة و العافية .

إلى أختوتي و أخي حفظهم الله

أشكر كل من ساندني في إنهاء هذا العمل من قريب و بعيد و أخص بالذكر أخي "سعيد".

أهدي تخرجي إلى من إنتظر هذه اللحظة ليقتخر بي ، إلى من كان الأول دوما في مساندتي و تشجيعي "زوجي الغالي".

و إلى كل أصدقائي و أقاربي بدون استثناء و إلى كل أساتذة الذين قدموا لنا يد المساعدة بالأخص الأستاذ المبرهن "مصفاوي".

و أخيرا و ليس أخرا أهدي هذا التخرج إلى نفسي .

"الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"

**خديجة سليمة**



# مقدمة

## مقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان من العدم، فعلمه من البيان ما لم يعلم، والصلاة على أشرف من أبن وأفهم، وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

يُعَدُّ التحليل النصي للقصيدة العربية واحداً من أبرز المناهج الحديثة التي تسعى إلى الكشف عن آليات إنتاج النصوص الأدبية وفهم بنيتها العميقة، بما يتيح قراءة متجددة للنصوص الشعرية العربية في ضوء مفاهيم لسانيات النص ومناهج التحليل المعاصرة. لقد أصبح الشعر العربي - بما يحمله من تراكم جمالي ودلالي - بحاجة ماسة إلى مقاربات علمية تتجاوز حدود التفسير التقليدي، وتفتح آفاقاً أوسع لفهم النص الشعري باعتباره بناءً لغوياً ودلالياً وثقافياً.

تبرز أهمية هذا البحث في كونه يسعى إلى الجمع بين الدراسات اللسانية والنقد الأدبي، من خلال تطبيق منهج التحليل النصي على القصيدة العربية، بما يسمح بإعادة النظر في طرق تناول النص الشعري وتحليله. كما أن اختيار تجربة الناقد عبد اللطيف حماسة يمثل إضافة نوعية، لكونه من الأسماء البارزة التي أولت عناية فائقة بمسألة النص الشعري، وحاولت بلورة منهج متكامل يزاوج بين النظرية والتطبيق.

يهدف هذا العمل إلى:

- إبراز الجذور النظرية للتحليل النصي وصلته باللسانيات الحديثة.
  - بيان مدى إسهام منهج عبد اللطيف حماسة في تطوير مقاربة متكاملة لدراسة القصيدة العربية.
  - الكشف عن آليات التحليل النصي في قراءة البنية الشكلية والدلالية للنص الشعري.
  - محاولة وضع إطار نقدي يوضح مزايا وحدود هذا المنهج.
- وعن سبب اختيار موضوع هذه المذكرة حول التحليل النصي للقصيدة العربية وفق منهج عبد اللطيف حماسة فقد كان لأهمية هذا المنهج في دراسة النصوص الشعرية بدقة، مع التركيز على الشكل والدلالة والرمزية، ولتطبيق لسانيات النص على الشعر العربي الحديث كما في قصيدة حوار مع النيل. كما جاء الاختيار نظراً لما تحمله القصيدة من رمزية غنية، إذ يمثل النيل رمزاً للوطن والخلود والهوية، مما يجعلها نموذجاً خصباً للتحليل البنوي والدلالي. إضافة إلى ذلك، يتيح الموضوع مقارنة منهج الحماسة بالمقاربات النقدية الحديثة لتحديد نقاط قوته وحدوده.

تتعلق هذه الدراسة من إشكالية رئيسة مفادها:

إلى أي مدى يسهم منهج عبد اللطيف حماسة في كشف البنية الشكلية والدلالية والثقافية للنص الشعري

العربي؟ وما أبرز نقاط قوته وحدوده مقارنة بالمقاربات النقدية الحديثة؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

- ما الأسس النظرية التي يقوم عليها منهج الحماسة؟
  - كيف يطبق هذا المنهج في قراءة نص شعري؟
  - ما حدود هذا المنهج في ضوء المناهج النقدية المعاصرة؟
- وللإجابة عن هذه التساؤلات وضعنا هيكلًا للبحث مكوّنًا من: مقدمة، ومدخل، وفصول منظمة على النحو التالي:

المدخل: تصورات ومفاهيم: تطرقنا فيه إلى مفهوم التحليل النصي والجذور النظرية لهذا التحليل، ثم أهمية التحليل النصي في دراسة الشعر، مع تعريف القصيدة العربية.

الفصل الأول: ماهية لسانيات النص: تم فيه تعريف مفهوم لسانيات النص وأهميته، ومناقشة اتجاهات البحث في لسانيات النص، مع عرض تطبيقات الباحثين العرب لمنهج لسانيات النص في الدرس العربي. الفصل الثاني: التحليل النصي وفق منهج عبد اللطيف حماسة:

عالج هذا الفصل ملامح التحليل النصي كما تجلّت في أعمال الناقد والشاعر عبد اللطيف حماسة، من خلال الوقوف أولاً عند نبذة عن حياته ومؤلفاته، بعدها تطرقنا للأسس النظرية لمنهجه ذكرنا الأصول التي يعتمد عليها حماسة في تحليل القصيدة. ثم تطبيق المنهج على قصيدة "حوار مع النيل"، حيث تطرقنا إلى نص القصيدة، والأسس النظرية التي اعتمد عليها حماسة في تحليلها، مع الانفتاح على السياق دون إلغاء خصوصية النص، مع التركيز على البعد الثقافي والاجتماعي للنص. و مناقشة ونقد منهج عبد اللطيف حماسة. ثم خاتمة

بالنسبة للمنهج المعتمد فهو المنهج الوصفي القائم على التحليل، وذلك استجابة لمتطلبات هذا

البحث.

تطرقنا بعض الدراسات إلى مفهوم لسانيات النص وإلى تطبيقاتها على النص الأدبي، غير أن

الدراسات التي ركزت على إسهام حماسة عبد اللطيف في هذا المجال ما زالت محدودة، مما يبرز الحاجة إلى هذا البحث.

أما أهم المراجع المعتمدة نذكر:

-أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت والمتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و

التوزيع،2012

-عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001.

-عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005.

-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2002.

-سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989.

-- سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-كلية الآداب

واللغات-تخمس لسانيات النص و تحليل الخطاب، جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-2022-

2023.

وكما هو معروف لم يكن الطريق إلى هذا البحث خالياً من الصعوبات التي واجهت البحث، حيث لن

يخلُ هذا البحث من بعضها، أهمها:

- قلة المراجع المتخصصة في المنهج النقدي لعبد اللطيف الحماسة، إذ تركز أغلبها على الدراسات النظرية العامة.

- صعوبة الربط بين التحليل البنيوي والتأويلي داخل نص واحد، لما يتطلبه من جهد في التوفيق بين الشكل والمعنى.

- ندرة الدراسات التطبيقية التي تتناول قصيدة حوار مع النيل خاصة، ما جعل الباحث يعتمد على الاجتهاد الشخصي في كثير من جوانب التحليل.

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف الدكتور (جلال مصطفىاوي) على ما بذله من

جهد وتوجيهات قيمة أثرت هذه المذكرة علمياً ومنهجياً. كما لا يفوتني أن أشكر أساتذة القسم وزملائي

الطلبة وكل من قدّم يد العون والمساعدة خلال فترة إعداد هذا البحث.وعلى الله التّوفيق.

غنيسة سليمة

جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت في / 2025/08/28

# مدخل

## تصورات ومفاهيم

1- مفهوم التحليل النصي

2- الجذور النظرية للتحليل النصي

3- أهمية التحليل النصي في دراسة الشعر

4- تعريف القصيدة العربية

5- مكانة الشعر العربي عبر العصور

**1- مفهوم التحليل النصي:**

يُعدّ التحليل النصي من المناهج النقدية الحديثة التي تهتم بالنص الأدبي في ذاته، بعيداً عن المؤثرات الخارجية المتعلقة بسيرة المؤلف أو الظروف التاريخية والاجتماعية المحيطة. فهو يقوم على التعامل مع النص باعتباره بنية لغوية ودلالية متكاملة، تتشابك فيها المستويات الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والدلالية، لتنتج المعنى الكلي للنص<sup>1</sup>.

يتضح من هذا أن التحليل النصي يهدف إلى تجاوز النظرة الجزئية للخطاب الأدبي، من خلال اعتباره وحدة كلية متكاملة، الأمر الذي يمنحه قدرة على الكشف عن العلاقات الداخلية للنص، وإبراز طابعه الجمالي والمعرفي في آن واحد.

**2- الجذور النظرية للتحليل النصي:**

يُعدّ التحليل النصي أحد أهم المناهج الحديثة في دراسة الأدب واللغة، حيث يركّز على بنية النص الداخلية وعلاقته بالقارئ والسياق. غير أن جذوره النظرية تمتد إلى عصور قديمة، فقد نشأ من تفاعل البلاغة الكلاسيكية مع الفلسفة، ثم تطوّر عبر مدارس النقد الأدبي الحديثة. تعود الجذور الأولى للتحليل النصي إلى البلاغة اليونانية، وخاصة ما قدّمه الفيلسوف أرسطو (384-322 ق.م) في كتابه *فن الشعر*. فقد وضع فيه الأسس الأولى لفهم النص الأدبي من خلال تركيزه على العناصر البنيوية، وفي مقدمتها **الحبكة** التي اعتبرها جوهر العمل الفني ومنبع وحدته. كما طرح مفهوم **المحاكاة**، حيث رأى أن النص الأدبي ليس مجرد تقليد للواقع، بل هو إعادة صياغة فنية للخبرة الإنسانية. وإلى جانب ذلك، اهتم أرسطو بفكرة **التطهير**، التي تقوم على الأثر النفسي الناتج عن مشاهدة التراجيديا، حيث يمر المتلقي بعملية وجدانية تطهّر مشاعره من خلال الخوف والشفقة.<sup>2</sup> وقد شكّلت هذه المفاهيم أساساً مبكراً لدراسة النص الأدبي كبنية لها قوانينها الداخلية وعلاقتها بالقارئ أو المشاهد.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1987، ص. 21.

<sup>2</sup> - ينظر: بدوي، عبد الرحمن (مترجم). فن الشعر لأرسطو. بيروت: دار الثقافة، 1980، ص 41-47.

<sup>3</sup> - بركات، عادل. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة تحليلية. القاهرة: دار الفكر العربي، 2005، ص 55

وفي المقابل، أسهم النقد العربي القديم إسهامًا كبيرًا في هذا المجال، خصوصًا من خلال جهود عبد القاهر الجرجاني (400-471هـ)، الذي قدّم في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة نظرية رائدة في تفسير النصوص. فقد بنى رؤيته على مفهوم **النظم**، وهو العلاقة بين الألفاظ والمعاني في سياق تركيبى معيّن، مؤكّدًا أن الجمال البلاغي لا يكمن في المفردات المنعزلة، وإنما في طريقة انتظامها داخل الجملة والنص. وقد ميّز الجرجاني بين **المعنى الذهني**، وهو الفكرة في شكلها المجرد، و**المعنى التركيبي**، وهو الفكرة بعد أن تصاغ في تركيب لغوية محكمة<sup>1</sup>.

وبذلك أسّس الجرجاني لمنهجية نصية تقوم على دراسة البنية الداخلية للنص وتماسكها، وهو ما جعل جهوده تُعدّ جسرًا بين البلاغة التقليدية والتصورات البنيوية الحديثة.

### 3- أهمية التحليل النصي في دراسة الشعر:

يمثل الشعر العربي أحد أكثر الأجناس الأدبية ثراءً وتعقيداً، لما يتضمنه من مستويات متعددة من التعبير، تجمع بين الموسيقى الداخلية، والصور البيانية، والدلالات الرمزية، والبنية الإيقاعية. ومن هنا فإن التحليل النصي يمنح الباحث أدوات منهجية لفهم النص الشعري فهماً عميقاً، بعيداً عن التفسيرات الجزئية أو القراءات السطحية. وهو ما يجعل هذا المنهج مناسباً لدراسة القصيدة العربية في أبعادها الجمالية والفكرية.<sup>2</sup>

ويُعدّ التحليل النصي أداة أساسية لفهم الشعر، لأنه يتيح الانتقال من القراءة السطحية للأبيات إلى استكشاف بنيتها العميقة ودلالاتها المتعددة. فالشعر، بخلاف النثر، يقوم على الإيقاع والصورة والرمز، وهذه العناصر لا يمكن إدراك قيمتها الجمالية إلا عبر تحليل دقيق يراعي العلاقة بين الشكل والمضمون. من خلال التحليل النصي يصبح ممكناً الكشف عن البنية الإيقاعية المتمثلة في الوزن والقافية، وما تخلقه من موسيقى داخلية تسهم في التأثير الوجداني. كما يساعد على تتبع الصور الشعرية ورصد طاقتها الرمزية في التعبير عن المشاعر

<sup>1</sup> -ينظر: بركات، عادل. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة تحليلية. القاهرة: دار الفكر العربي، 2005، ص 55

<sup>2</sup> -ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، القاهرة: دار الشروق، 1996، ص. 60.

والأفكار، إضافة إلى إبراز التماسك النصي الذي يربط بين الأبيات عبر التكرار والتوازي والانسجام الدلالي<sup>1</sup>.

ولا يقتصر التحليل النصي على الجانب الفني فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى إضاءة البعد الثقافي والفكري للنص الشعري، إذ يُمكن الباحث من استجلاء علاقة النص بسياقه الاجتماعي والتاريخي، مع الحفاظ على خصوصيته الجمالية. وبهذا يصبح التحليل النصي أداة لفهم الشعر بوصفه خطاباً أدبياً متكاملًا، يُثري المتلقي ويكشف عن تعددية القراءات الممكنة، مما يجعل الشعر حيًا متجددًا في كل عصر.<sup>2</sup>

#### 4- تعريف القصيدة العربية وتطورها:

تُعدّ القصيدة العربية أحد أبرز الأشكال الفنية التي ارتبطت بالثقافة العربية منذ العصر الجاهلي، وهي تمثل أرقى صور التعبير الشعري عند العرب. وقد عزّفتها النقاد القدامى بأنها كلام موزون مقفى يدلّ على معنى، بينما ينظر إليها النقاد المحدثون على أنها بنية نصية متكاملة تقوم على عناصر أساسية هي: الإيقاع، الصورة، اللغة، والوظيفة الجمالية.<sup>3</sup>

في التراث العربي القديم، وخاصة في العصر الجاهلي، كانت القصيدة ذات بنية صارمة تبدأ عادة بالوقوف على الطلل، ثم الانتقال إلى الرحلة، وتنتهي بالغرض الأساسي مثل المدح أو الفخر أو الهجاء. وكانت القصيدة آنذاك بمثابة سجل للحياة القبلية، تنقل القيم والأمجاد، وتُستخدم وسيلة للتعبير السياسي والاجتماعي. ومع بزوغ الإسلام، تغيّر مضمون القصيدة العربية؛ إذ ظهرت أغراض جديدة كالمواعظ والزهد والمديح النبوي. وفي العصر العباسي، شهدت القصيدة تجديدًا فنيًا على مستوى الصور البلاغية والبناء الشعري، وتنوعت موضوعاتها بين الجد والهزل، والسياسة والغزل.<sup>4</sup>

1 - ينظر: صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار الشروق، القاهرة، 1992، ص. 45

2 - ينظر: عز الدين إسماعيل. الأدب وفنونه. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص 212-219.

3 - عز الدين إسماعيل. الأدب وفنونه. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999، ص 211

4 - ينظر: شوقي ضيف. الفن ومذاهبه في الشعر العربي. القاهرة: دار المعارف، 1960، ص 144.

أمّا في مطلع القرن العشرين، عرف الشعر العربي ثورة على الشكل التقليدي مع ظهور شعر التفعيلة، حيث تم التحرر من وحدة القافية والبيت الشعري. ثم تطور الأمر بظهور قصيدة النثر، التي كسرت حتى نظام التفعيلة، معتمدة على الإيقاع الداخلي والرموز المكثفة<sup>1</sup>. وعلى الرغم من هذا التغيير، بقيت القصيدة العربية في جميع أطوارها تعبيرًا عن الذات الجماعية والهموم الفردية، وحافظت على دورها كحامل للهوية الثقافية للأمة. ومع ظهور فنون نثرية كالمقامة والرسائل في العصور اللاحقة، "ظلت القصيدة البنية الأدبية الأم التي تقاس عليها غيرها من الأجناس الأدبية. وحتى مع التجديد الحديث بظهور الشعر الحر وقصيدة النثر، استمرت القصيدة تمثل جوهر الهوية الأدبية العربية ورمز استمرارية تقاليدها الفنية"<sup>2</sup>.

ومما يجدر التنبيه إليه أنّه على الرغم من ظهور فنون نثرية رفيعة مثل المقامة والرسائل في العصور العباسية وما بعدها، فقد ظلت القصيدة العربية هي البنية الأدبية الأم التي تُقاس عليها باقي الأجناس الأدبية، لما تمتلكه من ثبات في الشكل ومرونة في الموضوع. بل إنّ التجديدات الحديثة التي تمثلت في الشعر الحر وقصيدة النثر لم تُلغ مكانة القصيدة التقليدية، بل أكدت استمرارها بوصفها رمز الهوية الأدبية العربية، ودليلاً على عمق التقاليد الفنية التي حافظت على حضورها عبر العصور.

<sup>1</sup> - نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر. بيروت: دار العلم للملايين، 1962، ص 17

<sup>2</sup> - ينظر: بن عائشة عباس، بنية القصيدة العربية المعاصرة. دراسة حداثية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017، ص 54.

## 5-مكانة الشعر العربي عبر العصور:

الشعر العربي عبر العصور لم يكن مجرد فن لغوي أو وسيلة للتعبير، بل شكّل مرآة صادقة لحياة العرب، وثروة ثقافية وفكرية تحفظ ملامح المجتمع وتاريخه. فقد كان في الجاهلية ديوان العرب، يحفظ أمجادهم وأنسابهم ويخلد بطولاتهم، ثم أصبح في صدر الإسلام أداةً للدفاع عن الدعوة الجديدة ونشر القيم. وفي العصور اللاحقة، تطوّر ليصبح ميدانًا للإبداع الأدبي والفلسفي، ومنبرًا للتعبير عن الوجدان الفردي والجماعي. وهكذا ظل الشعر العربي يحافظ على مكانته المرموقة باعتباره سجلًا نابضًا للحياة العربية ووعاءً للغة والهوية.

## أ-الشعر في العصر الجاهلي:

كان الشعر في العصر الجاهلي ديوان العرب ولسان حالهم، به خلدوا مآثرهم، وسجلوا أيامهم وحروبهم ومفاخر قبائلهم ومشاعرهم الفردية والجماعية. فقد احتل مكانة رفيعة في المجتمع العربي، إذ عُدّ وسيلةً للتعبير عن العاطفة والفكر، ووسيلةً لحفظ التاريخ الشفهي للأمة. وكان الشاعر يمثل لسان القبيلة والمدافع عن مكانتها وهيبتها، حتى قيل: "كان الشعر للقبيلة بمثابة السلاح والدرع".<sup>1</sup> لقد شكّل الشعر في العصر الجاهلي أداةً متكاملةً للتعبير والتوثيق معًا، فهو لم يكن مجرد فن جمالي، بل مؤسسة اجتماعية وثقافية، تجمع بين الدور الإعلامي والسياسي والنفسي، مما يفسر مكانته الفريدة في حياة العرب قبل الإسلام.

كما ارتبط الشعر بالمجالس والأسواق الكبرى مثل سوق عكاظ، حيث كان ميدانًا للتباهي والتنافس بين الشعراء، ومناسبةً لتقويم الذوق الفني للعرب. وهكذا غدا الشعر في العصر الجاهلي وثيقةً أدبية وثقافية كبرى تعكس حياة العرب بكل تفاصيلها من قيم الشجاعة والكرم والفروسية، إلى تصوير الطبيعة والاعتزاز بالانتماء.

## ب-مكانة الشعر في صدر الإسلام:

مع بزوغ فجر الإسلام لم يفقد الشعر مكانته، لكنه اتخذ مسارًا جديدًا يتوافق مع القيم الدينية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام. فقد ظل الشعر وسيلةً للتأثير والتعبير، غير أنه تنقّى

<sup>1</sup> -ينظر: شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1990م، ص 25.

من الفخر الجاهلي والهجاء القبلي ليخدم قضايا الدعوة الإسلامية والدفاع عنها. ومن أبرز ما يدل على مكانته أن النبي ﷺ كان يستمع للشعر ويقرّ ما ينسجم مع روح الإسلام، بل قال: \* "إن من الشعر حكمة"\*. وقد لَمَع في هذه المرحلة شعراء كبار مثل حسان بن ثابت الذي سُمي شاعر الرسول، إذ سخر شعره للدفاع عن الإسلام والرد على المشركين<sup>1</sup>. كما ظهر شعر يعبر عن القيم الجديدة من إيمان وأخوة وجهاد، إلى جانب استمرار بعض الأغراض التقليدية كالغزل والوصف. وهكذا ظل الشعر حاضرًا لكنه أصبح أداة لنشر الفضيلة والدعوة، بدل أن يكون وسيلة للمباهاة القبلية.

### ج- مكانة الشعر في العصر الأموي:

حافظ الشعر في العصر الأموي على مكانته المرموقة بين العرب، بل ازداد ازدهارًا واتساعًا نتيجة اتساع رقعة الدولة الإسلامية وتعدد مراكز الثقافة. فقد كان وسيلة للتعبير عن القضايا السياسية والفكرية والاجتماعية، إذ برزت من خلاله الصراعات بين الأحزاب السياسية: مثل الشعر السياسي الذي مثله شعراء الخوارج والشيعة والأمويين. كما ظهر في هذا العصر شعر النقائض الذي جسّد التنافس الشعري بين جرير والفرزدق والأخطل، وكان بمثابة سجل أدبي يترقبه الناس بشغف في مجالس الخلفاء والولاة.<sup>2</sup>

يتضح أن الشعر في العصر الأموي لم يعد مجرد وسيلة للتعبير الفردي، بل أصبح منبرًا للصراع السياسي والفكري، ومرآة للتنافس القبلي والأدبي، مما منحه بعدًا جماهيريًا واسع التأثير، وأكد دوره كقوة فاعلة في الحياة العامة. وإلى جانب ذلك استمر الشعر الغزلي، وتطوّر في اتجاهين: الغزل العذري الذي ساد في بادية الحجاز، والغزل الحضري الذي ازدهر في مدن الشام.<sup>3</sup>

وقد " حظي الشعراء بمكانة كبيرة في بلاط الخلفاء، حيث كانوا أداة للدعاية السياسية ووسيلة لترسيخ النفوذ، مما زاد من قيمة الشعر بوصفه سجلًا حيًا يعكس تحولات المجتمع والدولة".<sup>4</sup> إن رعاية الخلفاء للشعراء لم تكن مجرد تكريم أدبي، بل كانت استثمارًا سياسيًا يهدف إلى توجيه الرأي العام وتثبيت الشرعية، وهو ما جعل الشعر في العصر الأموي وثيقة تاريخية تعبر عن طبيعة العلاقة بين الأدب والسلطة.

1 - مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1، ص 112.

2 - شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1992م، ص 85.

3 - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ج2، ص 151.

4 - إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، 1971م، ص 203.

## د-مكانة الشعر في العصر العباسي:

شهد العصر العباسي أزهى عصور الشعر العربي، "حيث اتسعت آفاقه موضوعًا وفنًا، متأثرًا بازدهار الحضارة الإسلامية وتعدد مراكزها العلمية والثقافية. فقد أصبح الشعر وسيلة للتعبير عن قضايا جديدة تتجاوز العصبية القبلية، مثل مدح الخلفاء والوزراء والعلماء، والتعبير عن فلسفات الحياة ومجالس اللهو والشراب، إلى جانب استمرار الفخر والغزل والحماسة"<sup>1</sup>.  
يمثل العصر العباسي نقطة تحوّل في تاريخ الشعر العربي، إذ انتقل من التعبير عن قيم البداوة إلى استيعاب قضايا الفكر والحضارة، مما أكسبه بعدًا فلسفيًا وفنيًا جديدًا، وجعله أكثر تنوعًا وارتباطًا بالحياة المدنية المزدهرة آنذاك.

كما برزت اتجاهات شعرية متنوعة، منها شعر الزهد والتصوف، الذي عكس النزعة الروحية، والشعر الفلسفي الذي تأثر بالترجمة وعلوم المنطق، إضافة إلى شعر المجون والخمريات الذي اشتهر به أبو نواس<sup>2</sup>.  
ولم يقتصر الشعر العباسي على التجديد في الموضوعات، بل "جدّد أيضًا في البنية الفنية، حيث تطور التصوير الشعري واللغة والوزن والقافية، وظهرت محاولات للخروج عن القصيدة التقليدية"<sup>3</sup>. وهكذا ظل الشعر في العصر العباسي مرآة صافية لروح الحضارة الإسلامية في أوج تألقها.

## هـ-الشعر في الأندلس والعصور الوسطى:

في الأندلس وجد الشعر بيئة خصبة للإبداع والتجديد، حيث برزت فنون جديدة مثل الموشحات والزجل، التي شكّلت خروجًا عن أوزان القصيدة العربية التقليدية بما يتناسب مع طبيعة الحياة الأندلسية ذات الطابع الموسيقي والغنائي<sup>4</sup>. وانتشر في تلك الفترة الشعر الغزلي الذي بلغ ذروة جماله في قصائد ابن زيدون، ولا سيما قصيدته الشهيرة في ولادة بنت المستكفي<sup>5</sup>، إلى جانب الشعر الصوفي الذي أبدع فيه ابن عربي بتجربته الروحية العميقة، حيث احتل الشعر الصوفي مكانة بارزة في المشهد الأدبي المشرقي خلال العصور الوسطى، حيث

1 - شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1994م، ص 15.

2 - ينظر: عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ص 88.

3 - ينظر: إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص 251.

4 - شوقي ضيف، العصر الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1997م، ص 55.

5 - إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت، 1974م، ص 144.

لم يكن مجرد نظم شعري، بل تجربة روحية عميقة تسعى إلى التعبير عن أشواق المتصوفة إلى الله وعن معاناتهم في رحلة البحث عن الحقيقة. فقد تحوّل الشعر إلى وسيلة رمزية لنقل التجربة الباطنية من خلال لغة مشبعة بالرموز والإشارات والاستعارات، بحيث صارت الألفاظ المادية تشير إلى معانٍ روحية أسمى؛ فالخمر مثلاً رمز للمعرفة الإلهية، والحب رمز للاتحاد بالمطلق.<sup>1</sup>

إن الشعر الصوفي في المشرق لم يكن مجرد إبداع أدبي، بل مثل خطاباً روحانياً عميقاً جسّد نزعة الإنسان نحو المطلق، وابتكر لغة رمزية تجاوزت المؤلف، مما جعله أحد أهم المظاهر التي أثرت في مسار التجديد الشعري والفكري في الحضارة الإسلامية. ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه رابعة العدوية التي جسّدت في شعرها معاني العشق الإلهي الخالص، بعيداً عن أي غرض دنيوي. ثم جاء الحلاج الذي عبّر في أشعاره عن الفناء في الله بلغة جريئة وملغزة جعلت شعره مثار جدل واسع، كما لمع جلال الدين الرومي الذي كتب بالفارسية لكنه أثر في الأدب العربي أيضاً، إذ جعل من الحب محور تجربته الصوفية، وصاغه في ديوان المثنوي الذي يُعد من أعظم الأعمال الصوفية.

لقد كان الشعر الصوفي في المشرق انعكاساً للتحوّلات الفكرية والروحية التي عاشها العالم الإسلامي آنذاك، حيث مثل استجابة لاضطراب الواقع السياسي والاجتماعي، فكان المتصوفة يجدون في الشعر ملاذاً للتعبير عن رؤيتهم للوجود. وإلى جانب وظيفته الروحية، أضاف الشعر الصوفي إلى الأدب العربي بعداً جمالياً جديداً من خلال لغته الرمزية وموسيقاه الداخلية، مما جعله تياراً مؤثراً في مسار الشعر العربي ورافداً مهماً للفكر الروحي الإسلامي.<sup>2</sup> وقد اكتسب الشعر في الأندلس وظيفة مزدوجة؛ إذ كان من جهة انعكاساً للترف الحضاري والرفاهية التي عاشها المجتمع الأندلسي، ومن جهة أخرى تعبيراً عن الوجد الروحي والهوية الثقافية المتميزة التي جمعت بين العربية والإسلامية وبين الخصوصية الأوروبية للبيئة الأندلسية.

1 - أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1969م، ص 210.

2 - عبد الرحمن بدوي، التصوف: فلسفته وتاريخه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1978م، ص 275.

## و-الشعر في العصر الحديث والمعاصر:

يعيش الشعر العربي اليوم مرحلة من التنوع الهائل في الشكل والمضمون، حيث تتجاوز أنماط متعددة: "فهناك من يتمسك بالقصيدة العمودية الموروثة، في حين يتجه آخرون إلى شعر التفعيلة الذي منح القصيدة حرية أكبر في الإيقاع، بينما وجد فريق ثالث في قصيدة النثر فضاءً جديدًا للتجريب والتعبير".<sup>1</sup>

هذا التنوع يعكس مرونة الشعر العربي وقدرته على التكيف مع متغيرات العصر، دون أن يفقد جذوره التراثية أو يتوقف عن البحث عن صيغ جديدة للتعبير الفني.

ولم يتوقف التجديد عند ذلك، بل برزت أشكال حديثة مثل الشعر الرقمي التفاعلي الذي يستثمر وسائط الإعلام والفضاء الإلكتروني، مما أضاف بعدًا تكنولوجيًا إلى التجربة الشعرية.<sup>2</sup> لكن هذا الثراء لم يخلُ دون مواجهة الشعر العربي جملة من التحديات؛ من أبرزها انتشار مدّعي الشعر الذين يستندون إلى الشهرة والإعلام لا إلى الموهبة الحقيقية، وتراجع الذائقة الشعرية لدى الأجيال الجديدة تحت وطأة الثقافة الاستهلاكية وهيمنة وسائل الترفيه السريعة، فضلاً عن ضعف المؤسسات الثقافية الرسمية التي لم تعد تدعم الشعر الجاد كما كان الحال في العقود السابقة.<sup>3</sup>

ومع ذلك، "فإن الشعر العربي ما زال محتفظاً بجاذبيته وحضوره، إذ يواكب الأحداث السياسية والاجتماعية ويعبر عن آمال الشعوب وآلامها؛ وهو ما تجلّى في شعر المقاومة الفلسطينية الذي اتخذ من الكلمة سلاحاً، وفي الشعر السوداني الذي عبّر عن الثورة والتحوّلات الحديثة، فضلاً عن شعر المرأة العربية الذي أصبح صوتاً قوياً لقضايا الهوية والحرية".<sup>4</sup> هذا القول يلخص بوضوح الدور الحيوي الذي ما زال الشعر العربي يؤديه في العصر الحديث، إذ لم يعد مجرد فن جمالي، بل غدا منبراً لمقاومة الاحتلال، وأداة للتعبير عن التحوّلات الاجتماعية والسياسية، وصوتاً صريحاً للهوية وقضايا الحرية، مما يبرهن على قدرته الدائمة على التجدد والتأثير.

1 - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1998م، ص 220.

2 - ينظر: عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م، ص 75

3 - ينظر: عبد العزيز المقالح، قراءات في الشعر العربي المعاصر، دار العودة، بيروت، 1980م، ص 19.

4 - ينظر: صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص 152.

يتضح من ذلك أن الشعر العربي ظل عبر العصور وعاءً للفكر والهوية، ومرآةً للتحوّلات الكبرى في المجتمع العربي. وبينما كان في الماضي سلاحًا ومؤرخًا ووسيلة للتفاخر، أصبح اليوم فضاءً للتجريب الفني والنقد الاجتماعي والسياسي. ورغم التحديات، يبقى الشعر العربي فنًا خالدًا، قادرًا على التجدد والاستمرار ما دام هناك شاعر يطوّع الكلمة ليعبر عن الإنسان وقضاياها.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - يتظر: إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، بيروت، 1978م، ص 60.

# الفصل الأول

ماهية لسانيات النص

1- مفهوم لسانيات النص:

2- نشأة لسانيات النص

3- اتجاهات البحث في لسانيات النص:

أ- الاتجاه النحوي:

ب- الاتجاه الدلالي:

ج- الاتجاه التداولي:

4- تطبيقات الباحثين العرب لمنهج لسانيات النص في الدرس العربي

## 1- مفهوم لسانيات النص:

لسانيات النص هي فرع معرفي بات من أهم التقاليد اللسانية و السنن المتبعة في ساحة البحث اللساني العالمي الذي خرج من بوتقة نحو الجملة إلى أوسع النص ،هذا الأخير موضوع لسانيات النص، ثم معالجة من خلال مداخل عديدة ،تتعدد وجهات نظر و تصورات اللسانيين الدارسين للنص و ظل النص مفهوما يصعب ضبطه في تعريف واحد مانع جامع ،و لطالما أسأل الكثير من حبر علماء النص ،الذين اختلفت طرائق دراستهم ، و .....إلى النص في لسانيات النص، ثم بدأ هذا العلم ينضج ليبرز في المرحلة الموالية مع محاولات ربطه بالاتجاه التواصلي التداولي ،لذا سنعمد في هذا المبحث إلى عرض مفاهيم تتصل بلسانيات النص بشكل عام دون التركيز على اتجاه معين، على أن يتم تخصيص مباحث تالية لعرض اتجاهات لسانيات النص و تناولها بشيء من التفصيل سنرصد جملة من الترسيمات المترجمة إلى اللغة العربية و التي أطلعت على هذا الفرع اللساني و منها ما ذكره عبد الرحمن بودرع من أن " أوجينيوكوسيرو" هو أول من استخدم مصطلح لسانيات النص سنة 1955 في مقال نشر بمجلة ألمانية،بينما تشير مصادر أخرى إلى أن أول من اقترح استعماله كان " هازلدفاينريش" في مؤتمر عقد عام (1967م) ، و هو صاحب المقولة المشهورة : " النص لا بد أن يمثل الإطار الوصفي العام لأي بحث لساني"<sup>1</sup> .

أما في فرنسا فقد عرف بعلم النص، و اصطلح عليه في الانجليزية بتحليل الخطاب ، في حين أن "دريسler" يسميه علم دلالة النص ، و هو عند سويسنك نحو النص ، و خصه "قان دايك" بمصطلح نحو النص أو نحو الخطاب أو أجرومية النص هذه عينة من بين اقتراحات عديدة تطلق على تسمية العلم الذي يعني بدراسة النص ، ولا يسعنا حصرها جميعا في هذا المقام، و يرجع أن عدم الإتفاق الحاصل حول تسمية هذا الفرع اللساني في ثقافة الغرب، يرجع

<sup>1</sup> - عبد الرحمن بودرع ، النص اللغوي من التحليل إلى التركيب ، دراسة في طرق بناء النص، ندوة دولية من النص إلى الخطاب ،قواعد الانتقال و واقع التلقي و التأويل ، كلية الأدابو العلوم الإنسانية ،تطوان 11/12 ديجنبر 2019 ،ص152

في جانب منه إلى اختلاف اتجاهات الباحثين المهتمين بالشأن النصي ، لاختلاف زوايا النظر إلى النص و منطلقاتهم البحثية ، و اتجاهاتهم اللسانية المعتمدة في المقاربة النصية إلا أن المصطلح الأكثر تداولاً و شيوعاً في أوساط الباحثين في الآونة الأخيرة هو (Linguistique de texte) لسانيات النص في الترجمة العربية .

قيام لسانيات النص هو حصيلة تطور واعٍ، نشأ ليسدّ بعض ثغرات البحث اللساني في مقارنته لظاهرة اللغوية ، و من الثغرات عدم كفاية لسانيات الجملة لوصف ظواهر اللغة المتجاوز حدود الجملة كما سبق و أن مرّ بنا في مواضع عديدة من هذا البحث ولا يعني هذا بأي حال من الأحوال أن العلماء الذين أسسوا لهذا الفرع اللساني رفضوا لسانيات الجملة أو قلّوا من قيمتها العلمية أو شكّكوا في صحة نتائجها، بل قد تحتم بعد إدخال عناصر دلالية و تداولية إلى الوصف و التحليل اللغويين أن يتغير الإطار الأساسي الذي يضم الجملة، إذ إنه لم يعد كافياً لاستيعاب العناصر السابقة.<sup>1</sup>

و هذا يحيل على القول بأن البحث اللساني ما قبل النص قد نضج و استوفى جميع جوانب الدراسة، و لكن آفاق هذه الدراسة انحصرت في حدود الجملة الضيقة، مما صوّغ قيام لسانيات النص التي وسّعت من آفاق البحث لكن أنموذج الجملة القديم لا ينفصل تماماً عن أنموذج النص الحديث ، ذلك أن النظرة الشمولية للنص تتحصل بهما معا ، لقول جون ميشال آدم: "لا تعارض لسانيات النص الوصف التركيبي ، و الصرفي في المنجز في اللسانيات ، و إنما هي بحاجة إلى هذه التحليلات ذات الطابع البنيوي ، و لكن بالطبع مع مراعاة المستوى الكلي للنص و علاقته بالمقام"<sup>2</sup>، و من هنا لا تعارض و لا تناقض بين لسانيات الجملة و لسانيات النص، ولا تلغي إحداهما الأخرى ، و إنما تكملان بعضهما.

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجان مصر-1997-ص218.

<sup>2</sup> - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-كلية الآداب واللغات-تخمس لسانيات النص و تحليل الخطاب، جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-2022-2023- ص59.

لسانيات النص على حد تعبير حسام أحمد فرج ،مصّب تدفقت داخله كل علوم اللسان، بعد أن بلغ كل منها ذروة في مجاله،" فجاءت لسانيات النص لتستثمر منجزات كل العلوم اللسان في نظام واحد يصبوا إلى مقارنة النص من كل زواياه دفعة واحدة، فيحمل تلك المنجزات إلى ذروة جديدة"<sup>1</sup>، و عليه بعد هذا الفرع اللساني إضافة نوعية ارتقت بالمباحث اللسانية بفتحها علميا جديدا يستثمر عديد المناهج اللسانية في مقارنة نصية واحدة.

و إن كانت اللسانيات النص تعتبر الوليد الشرعي للسانيات بفضلها خرجت من الخلط المعرفي الذي كان يكتنفها، و من غموض الحدود إلى الوضوح المفاهيم، على حد قول عبد الرحمن بودرع إلا أن للسانيات النص خاصية تميزها عن علوم اللسان العام ، ذلك أنها تدرس النص ، و هذا الأخير يكتسب نصيته من خلال وعي جمعي ، أي وعي جماعة معنية، و ليس من خلال وعي إنسان ، "فيتم دراسة النص في إطار منظومة فكرية و ثقافية خاصة بالجماعة ذاتها ، و لا يعنيه الإطار الثقافي الإنسان العام، فهذا الأخير يدخل ضمن اهتمامات علم اللسان العام"<sup>2</sup>.

و من مميزات لسانيات النص أيضا أنها حادث عن التقيّد بالثنائيات التي عدت مفاهيم أساسية راسخة في النظريات اللسانية السابقة الضدية ،مثل : ( لفظ / معني ) ، (شكل / مضمون )، (بنية سطحية / بنية عميقة )، و غيرها من الثنائيات التي عدت مفاهيم أساسية راسخة في النظريات اللسانية السابقة ، و إن كانت لا تلغي هذه المفاهيم تمام ، و إنما توظفها بقدر ما تحتاجه لتفسير الظواهر اللسانية بمعية النص.

و يعرف سعد مصلوح لسانيات النص بقوله : " أنها نمط من التحليل و وسائل بحثية مركبة ، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة الذي يشمل مستويات ذات طابع تدريجي يبدأ من علاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص أو الخطاب بتمامه. بالإضافة إلى

<sup>1</sup> - حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007-ص51.

<sup>2</sup> - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص59

فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة<sup>1</sup> إذ يتم مقارنة الظاهرة اللغوية المدروسة -النص- في ظل هذه اللسانيات ، ليس بالاعتماد على المقولات اللسانية فقط، و إنما بالإضافة إلى ذلك يتم توظيف مقولات غير لسانية من قبيل : السياق ، و المقام ، و الملثقي ، و غيرها من الظروف التي تحيط بالنص و تسهم في الكشف عن معناه الكلي.

تتعلق لسانيات النص من مبدأ عام مفاده أن التواصل بين البشر يتم عن طريق النصوص ، " و أن دراسة النصوص هي دراسة للمادة الطبيعية التي توصلنا إلى فهم أمثل للظاهرة اللغوية، لأن الناس لا تتطرق حيث تتطرق ولا تكتب حيث تكتب جملاً أو تتابعا من الجمل ، و لكنها تعبر عن الموقف اللغوي الحي من خلال حوار معقد متعدد الأطراف فمع الآخرين ، و يكثر في هذه الحال تصادم الاستراتيجيات و المصالح و تعقد المقامات."<sup>2</sup>

و لما كان كل ذلك كان كل هذا التعدد حاصلًا ، فإن هذا يستدعي دون شك توظيف منهج متعدد المداخل من أجل مقارنة المادة الطبيعية متمثلة في النص ، و من يستعمل هذه المادة الطبيعية هم البشر و معلوم بأن تركيبية البشر هي التي تسهم في توجيه سلوكهم اللغوي لحظة تفاعلهم ، و تواصلهم من خلال النصوص، و بالتالي يلزم مراعاة كل هذه الجوانب في تحليل النصوص و مقاربتها و نظرا للدور الذي يؤديه الإتصال الانسان في تكوين النصوص، فإن لسانيات النص لا تقف خلال مقاربتها للنص عند مفرداته و تحليلها وفقا للمستويات اللسانية من صوت و صرف، و دلالة فحسب، و إنما بالإضافة إلى ذلك تدرس كل العوامل الفاعلة سواء المعرفية أو النفسية أو الاجتماعية أو العقلية ، بوصف النص محصلة لتفاعلها جميعا ، و من ثم فإن لسانيات النص لا تتغلق على نفسها و إنما نفتح على علوم عديدة فتأخذ من مكتسباتها وهي علوم تعنى بالاتصال الإنساني مثل علم النفس ، و علم الاجتماع و علم النفس المعرفي ،

<sup>1</sup> - ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات و النقد، أوراق بينية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2017، ص51

<sup>2</sup> - ينظر: سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات و النقد، أوراق بينية، ص 59

و الأنثروبولوجيا ، و الذكاء الاصطناعي<sup>1</sup> ، و غيرها من العلوم و لا يعني هذا التداخل بأنه ليس من حدود فاصلة بين لسانيات النص و العلوم المتاخمة لها ، و إنما لكل علم حدود بحثه و مجال عمله.

يستهدف هذا الفرع اللساني ما هو "أكثر عمومية و أكثر شمولية ، فهو يتعلق من جهة بشكل من أشكال النص الممكنة ، و بالسياقات المختلفة المرتبطة بها و يعني من جهة أخرى بشكل من أشكال النص الممكنة و بالسياقات المختلفة المرتبطة بمناهج نظرية و وصفية و تطبيقية<sup>2</sup> و تستمد لسانيات النص هذه الشمولية والتنوع في البحث من طبيعتها البيئية ، فميزة هذه اللسانيات أنها علم متشابك الأنظمة ، متداخل الاختصاصات، فالإضافة إلى إفادته من لسانيات الجملة نجد أنه استسقى مفاهيمه و إجراءاته من عديد الحقوق المعرفية اللسانية و غير اللسانية، كما سبق الإشارة إليه و لكن من دون أن يقتصر عليها، و إنما صاغ لنفسه منهجا خاصا يعرف بالمنهج التركيبي ، و اتخذ موضوعا محددًا لا يحيد عنه إلا قليلا، و هو النص. و في سياق متصل ينبه دي بوجراند إلى أنه لا ينبغي أن نفهم بأن لسانيات النص علم شامل و فوقي ، بل يجب أن يقتصر في دراسته على بحث أبنية النص و صياغته ، بالنظر إلى سياقه الاتصالي و سياقه الاجتماعي ، وسياقه النفسي، و مختلف السياقات الفاعلة التي تحيط بالنص و لكن دون أن نغفل عن أن النص هو حذف البحث في لسانيات النص ، و نقطة البدء ، و إن كان جائزا تضافر جملة من العلوم في مقارنة النص بوصفه شرطا ضروريا لاسهام منهجي واعد ، و لكن دون مبالغة في تناول جوانب الموضوع ، بحيث يكون النص نفسه هو الأساس فمنه منطلق الدراسة و إليه الوصول.<sup>3</sup>

1 - ينظر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات النظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، ص8

2 -تون ، افان دايك ، علم النص ، مدخل متداخل الاختصاصات ، تر: سعيد حسن البحيري ، دار القاهرة للكتاب ، مصر ، ط1، 2001 ، ص14.

<sup>3</sup> - ينظر: سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-ص62.

فعلى الرغم من حاجة لسانيات النص إلى علوم أخرى تصاحبها في مقارنة النصوص

إلا أنها تتوفر على حدود خاصة بها ، و ضوابط تقيدها ، و مبادئ تعتمدها، و غاية تروم تحقيقها، فلا ينبغي للباحث أن ينساق وراء الإجراءات المستقاة من هذه العلوم ، أو يسرف في استخدامها ، و إنما يجب أن يأخذ بقدر حاجته إليها ، دون تجاوز الحد الذي قد يبعده عن موضوع بحثه الأساس ، و هو النص من منظور لساني.

يروم اللسانيون المهتمون بالشأن النصي تحقيق طموح يراه البعض بعيد المنال - مفاده

طرح عدد غير محدد من القواعد أو القيود التي يمكن تطبيقها على عدد غير محدود من النصوص ..... ولا يسعون من خلال هذه الاجتهادات إلى إهمال أو عزل خصوصيات له بعينها، و لكنهم يرون أنه من الممكن الوصول إلى القوانين التي تصبر أو تمثل القاسم المشترك بين لغات عدة ، و في الوقت ذاته يمكن أن تتشكل في كل لغة بعينها مجموعة أخرى تضاف إلى المجموعة الجوهرية عند بناء النموذج الذي يختاره الباحث عند التحليل و تتصف هذه القوانين بسمة الاختيارية<sup>1</sup> و إذا كان هذا الطموح مشروعاً إلا أنه يصعب تجسيده على أرض الواقع بشكل دقيق و مضبوط.

و القول بوجود قواعد يمكن تطبيقها على كل النصوص، هو حلم بعيد المنال ظل يراود

علماء لسانيات النص ، ذلك أن القواعد عادة ما تكون ميزتها الصرامة ، و هذه الأخيرة لا تتلاءم مع طبيعة النصوص ، و النصوص هي حاملات و عي جماعي يعكس ثقافة بيئة لسانية معينة ، ولا يعكس الوعي و الفكر الإنساني في شموليته كما سبق الإشارة إليه فالنصوص تختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى ، لذلك لا يمكن التحكم فيها و ضبطها وفق قوانين موحدة.

استطاعت لسانيات النص أن تدرس جملة من المباحث المتعدد ، و المتنوعة و المختلفة و يمكن تحديد أهم مقولاتها و حصر أبرز موضوعاتها في الاستعمال و التأثير ، و التفاعل، و الإتصال و النظام و الواقع اللغوي ، و الواقع الخارجي و البنية الكبرى و البنية الصغرى، و

<sup>1</sup> - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، ص192- 193

القواعد الكبرى و القواعد الصغرى ، و أشكال السياقات المختلفة و صور استخدامها ، و الربط بين المقام و المعاني النحوية و العلاقات و القوانين و الدلالات المجازية، و أشكال البناء ، و الاستدلالات الأفقية و الرأسية ، و نحوية الجملة ، و شروطها ، و مقبوليتها ، و مظاهرها الدلالية و السمات العامة، و الخواص الفردية و كل أشكال الأبنية و مستويات اللغة ، و درجات الربط النحوي (الإتساق) و الترابط الدلالي ( الإنسجام) <sup>1</sup> ، و غيرها من المباحث التي تعنتي بها لسانيات النص ، إلا أن مبحثي الإتساق و الانسجام هما الأكثر تداولاً و الأوسع شهرة ، لما لهما من أهمية بالغة في تحقيق النصية ، فهما على رأس قائمة المعايير النصية السبعة التي أقرها دي بوجرانو دريسلر ، و التي بها يتم تمييز النص من اللانص.

و أما المنهج الذي يعتمده علماء لسانيات النص ، فهم تركيبي بدلا من التحليلي الذي تنتهجه لسانيات الجملة<sup>2</sup> ، هذه الأخيرة تقوم بدراسة الجملة بتحليلها إلى وحدات لسانية منفصلة ، و معلوم بأن المستويات التي تدرسها لسانيات الجملة ثلاثة ، و هي : المستوى الصوتي ، الصرفي ، التركيبي، بينما تقوم لسانيات النص بدراسة وحدات تفوق الجملة ، و هذا المستوى النص يشمل المستويات الثلاثة السابقة و يتجاوزها. ما يعني أن المنهج التركيبي يدرس النص وفقا للتركيب بين نظامين نظام اللغة الشكلي و نظام اللغة التواصلية ، أي التركيب بين ما هو لساني و ما هو غير لساني.

و أما معايير النص التي تعتمدها اللسانيون فهي تختلف ، و غير متفق حولها بشكل نهائي ، و لكن أشهرها ما قال به دي بوجرانو و عي على التوالي:<sup>3</sup>

-الإتساق (*Cohésion*) ، و يعرف بالترابط النحوي أو الترابط الوصفي ، و يشمل على مجموع الإجراءات التي يتحقق بها ترابط عناصر النص على مستوى السطح.

1 - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات ، ص101- 142- 143

2- جلال مصطفىاوي، الترابط النص في سورة الكهف، مقارنة لسانية نصية، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2018 ، ص 97.

3- ينظر: سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص64.

- (الإنسجام *Cohérence*)، و يعرف بالتماسك الدلالي ، و يشتمل على مجموع الإجراءات التي بها يتحقق استمرار معنى النص و الترابط المفهومي.

-القصدي (*Intentionnalité*) أي قصد منشيء النص الذي يمنح النص اتساقه و انسجامه.

-المقبولية (*Acceptabilité*) ، أي موقف متلقي النص إزاء النص من ناحية اتساقه و انسجامه.

-الموقفية (*Situationalité*)، وتتضمن مجموع العلاقات التي تجعل نصا ما وثيق الصلة بالموقف الإتصالي الذي ورد فيه.

-التناسية (*Intertextualité*) ، و تتضمن العلاقات التي تربط بين نص ما و نصوص أخرى ثم التعرف إليها من خلال تجربة سابقة.

-الإعلامية (*Informativité*) ، يتعلق هذا المعيار بعامل الجودة في المعلومات التي تهدف النص للإخبار عنها ، فمقدار الإعلامية يتم توجيه اهتمام المتلقي.

و قد سبق القول بأن النص هو ميدان البحث الطبيعي ، و أننا حينما نتواصل فنحن نفعل ذلك من خلال النصوص و ليس الجمل، و هذا أمر اتفق عليه الباحثون في لسانيات النص، ة لكنهم اختلفوا في نظرتهم إلى النص و طبيعته و تكوينه ،و يرجع هذا إلى تعدد مداخل البحث فيه ، و زوايا النظر التي تقارب من خلالها النصوص، أضف إلى ذلك أن النص قد استعصى تعريفه على الباحثين ، فإلى الآن لم ينجز تعريف واحد جامع مانع للنص، و إنما كثر الجدل حوله و احتدم فلهذه الأسباب و أخرى سنذكرها لاحقا- نجد أن لسانيات النص مرت بمراحل خلال تكوينها ، و يصنفها حاتم عبيد في مرحلتين ،" يسمي الأولى نحو النص ، و الأخرى لسانيات النص و يرى بأن الثانية قامت على أنقاض الأولى"<sup>1</sup> و الأصح هو أنها لم تقم على أنقاضها ، و إنما مرحلة نحو النص محطة مهمة و أساسية مهدت الطريق و عبّته أمام لسانيات النص في نسختها الأحداث و هذه الأخيرة تكتمل الأولى.

<sup>1</sup> - حاتم عبيد ، في تحليل الخطاب ، دارورد الأردنية ، الأردن ، ط1 ، 2013 ، ص17.

و لسانيات النص مع ما حققته من سبق معرفي و إضافة علمية قيمة تحسب لها ، و لكونها جاءت لتدرس ما سقط من اللسانيات التي سبقتها ، أي نقص فهي الأخرى تعاني بعض المشاكل على حد قول لانديكست ، و الأخير قد صرح بأن هذه اللسانيات (التي سبقتها) يلفها نوع من الغموض ، فالانتقال من مستوى الجملة إلى مستوى النص صاحبه بعض الالتباس لكون لسانيات النص تفتح مجالا تشابك فيه عناصر لغوية كانت إلى وقت قريب -نحوية- في بنية الجملة ، لكن الطابع النحوي في حد ذاته يميل إلى الجانب النصي ، إذ أن النحو يعتمد على وجود بنية ، و عليه يجب إثبات أن النص يمتلك بنية (كالتالي) كالتالي نجدها في الجملة<sup>1</sup> وهذه واحدة من العقبات التي تقف حجر عثرة في طريق لسانيات النص ، و تحول دون بلوغها الدقة المطلوبة في ضبط المفاهيم.

و من ناقل القول بأن تطور لسانيات النص عبر مراحل بفعل النظريات التي تعاقب على تدارس النص أمر طبيعي جدا ذلك أن إمكانية الدحض تظل قائمة ، " فكل نظرية تدعى الحقيقة المطلقة أو اليقين التام تعد نظرية مرفوضة جملة و تفصيلا، إن النظريات العلمية تقدم الحقيقة النسبية و المؤقتة التي تبقى مقبولة إلى أن تبين التجربة أو نظرية أخرى عدم ملائمتها للظواهر المدروسة"<sup>2</sup> و هذا مما صوّغ للسانيات النص أن تعرف تطورا ملحوظا ، إذ تحولت من المرحلة الأولى التي تعرف غالبا باسم نحو النص و تتدرج ضمنها كل بحوث النص التي تناولت النص من منظورات بنوية و توليدية و هذا الاتجاه القائم على أساس النظام التواصلية التداولية ، كما سيتضح فيما يلي من مباحث.

<sup>1</sup> - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-كلية الآداب واللغات-تخمس لسانيات النص و تحليل الخطاب، جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-2022-2023- ص55.

<sup>2</sup> - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية ، ص56.

## 2-نشأة لسانيات النص:

لسانيات النص هي فرع لساني حديث النشأة و لكنه و إن كان قد تطور فعليا في حدود ستينات القرن العشرين<sup>1</sup> إلا أن بعض مباحثه كانت مطروحة من قبل ، فقد كانت ثمة دعوات لتوسيع نطاق لسانيات الجملة منذ مدة معتبرة قبل أن تستقل لسانيات النص بوصفها علما قائما بذاته ، و هذه المحاولة لتتبع مسيرة هذا الفرع اللساني و تاريخ نشأته ، و الوقوف على أولى المحاولات التي عدت من ضمن بواذر تأسيسه و تحسن الإشارة إلى تضارب الآراء الحاصل و اختلاف الروايات بشأن تاريخ هذا العلم و بلد نشأته، فمن الباحثين من رأى بأن : " الاهتمام بالوحدات عبر الجمالية .... هي ظاهرة أمريكية في الأصل فاللسانيات (النص) الأوروبية تشكلت مبدئيا على المسلمة السويسرية<sup>2</sup> .

و في الغالب يعزى قيام أولى مساحة لسانيات النص بشكل صريح إلى الأمر الأمريكي زيليج هاريس (Zellege Harris) كما أشارت إليه عديد الروايات و الحقيقة أن الفصل في تاريخ نشأة لسانيات النص بشكل دقيق و نهائي ليس بالأمر الهين ، فلم يرتبط كما يذهب اغلب مؤرخي هذا العلم - في نشأته و تطوره- ببلد بعينه أو مدرسة بعينها أو باتجاه محدد بل العكس من ذلك كله ، فإن أقطابه قد حاولوا تلمس البدايات الأولى في أعمال لغوية محددة، ترجع إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين<sup>3</sup>. مع ذلك لا بأس من محاولة رصد أشهر البحوث التي اعتنت بدراسة النص سواء في الحقبة التي تسبق دراسة زيليج هاريس المشهورة أو تليها ، و لنا وقفة عند ابرز الأعلام ، و المحطات البارزة في تاريخ هذا العلم موزعة على عديد البلدان المتفرقة سواء في أوروبا أو أمريكا .

1 -ينظر: سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص52.

2- ماري آن يافو و جورج إيليا سرفاتي ، للنظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، تر: محمد الراضي ، المنظمة القريبة للترجمة ، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص311

3- سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص1

في ساحة البحث اللساني الروسي، و تحديدا في ثلاثينيات و أربعينيات القرن الماضي، اشتهر بالبحث في النص مجموعة أعلام من أمثال : جومونسكي و بتشوفسكي و جيروفسكي و بيوسيلوف، وسولجانك و آخرون ، وقد تم تداول مفهوم النص بمصطلحات و تعبيرات مرادفة له من قبيل وحدة موسعة ، وكل نحوي معقد ، ووحدة الجملة العليا ، وفترة و مقطع نحوي، وغيرها من المصطلحات التي تحيل على النص و من البحوث الأولى و الجادة التي طرقت باب البحث في بعض مسائل النص.

يبرز العمل الذي تقدمت به الباحثة الأمريكية أناي (I.Nye) من خلال أطروحة الدكتوراه التي ضمنتها فصلا يتعلق بربط الجمل ، وكان ذلك تحديدا في عام (1912)م<sup>1</sup> و بهذا تكون قد سبقت هاريس إلى مباحث النصية بمدة زمنية معتبرة.

ويشير عدد غير قليل من الباحثين إلى أن قيام لسانيات النص كان في حدود بدايات النصف الأول من القرن الماضي ، و تحديدا في عام (1952) م ، وذلك حينما قام اللساني الأمريكي هاريس بنشر مقاله المعنون (Discourse analsis) أي "تحليل الخطاب" وقد اكتسبت هذه الدراسة أهمية منهجية و لقيت عناية فائقة ورواجا كبيرا في أوساط اللسانيين و عدّ بذلك هاريس واحدا من أوائل اللسانيين الذين ساهموا في التأسيس لسانيات النص ، بعد أن جعل المجال الحقيقي للبحث اللساني هو النص ، بل إننا نجد من الباحثين من يجزم بالقول أن هاريس هو أول مؤسس لسانيات النص<sup>2</sup> و عموما تتضارب الآراء ما بين مؤيد و معارض لمقولة أن ..... السبق كان لهاريس و لكن ما يكاد ينفق عليه الباحثون هو أهمية العمل الذي قدمه لهاريس، فجلّ مؤلفات لسانيات النص يشيد أصحابها بهذا الجهد الذي شكل منعرجا حاسما في تاريخ اللسانيات عموما.

و معلوم التقيد الخاص لدى الألمان في حقل لسانيات النص ، فقد اشتهر منهم باحثون كثر ، مثل بوست في دراسة له قدمها في عام (1949)م ، وقد بدأ هذا الفرع اللساني في ألمانيا في الغالب في شكل رسائل دكتوراه اشرف عليها هارثيمان (Hartmann) ومن بين كتاباته المؤلف الموسوم " نظرية

<sup>1</sup> - ينظر : سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص52.

<sup>2</sup> - ينظر : ماري آن بافو وجورج إيليا سرفاتي ، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن الى الدرائعية ، ص 260 ، وسعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، المفاهيم و الاتجاهات ، ص 18

النحو " وبحث آخر معنون "نظرية علم اللغة" سنة (1963) م ، ومن أبرز أعلام لسانيات النص في المحيط الألماني نذكر على سبيل المثال لا الحصر - كلّ رونالد هارفيج (R.Hervege)، وسيجفريد شميت (s.schmidt)، و بيتوفي (petofi) ، و فان دايك (van dyk) و فالتركوخ ، و جوستن رينولد ، و لانج ، و تومل ، و فينريش، وآخرون لا يتسع المقام لذكرهم جميعا .

ولا يصوغ لنا الحديث عن نشأة لسانيات النص دون الإشارة إلى جهد فان دايك (van dijk) الذي لا يستهان به ، فهو واحد من ابرز رواد لسانيات النص في الغرب ، وتكشف عديد الدراسات بأنه اكبر مساهم في إخراج لسانيات النص ، و من الدراسين من عده المؤسس الفعلي لهذا الفرع اللساني ، بفضل الجهد الذي بذله من خلال مؤلفاته و نذكر منها المؤلف المعنون " علم النص مدخل متدخل الاختصاصات " ، أخرجه في سنة (1980)م ، وأما الأخر فموسوم " النص و السياق" اما في بريطانيا فقد كان الحدث الأبرز في تاريخ لسانيات النص من صنع الثنائي هالداي (Halliday) وحسن (Hassan) ، من خلال العمل الثنائي الذي اشتركا في تقديمه عام (1976)م في مؤلفهما ( cohesion en english) وقد شكل هذا المؤلف علامة فارقة في تاريخ لسانيات النص ، اذ يذكر فيه كل من هالدي و حسن بأن "اهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تتشكل نصا يعتمد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل مما يخلق بنية النص<sup>1</sup> و قد جعلنا علاقات الترابط النص في خمسة أقسام ، مهية الإحالة و الاستبدال و الحذف و الوصل و الاتساق المعجمي .

مرة أخرى توهج سراج لسانيات النص من أمريكا مع مطلع ثمانينات القرن العشرين ، إذ أخذت تتجه إلى منحى جديد بفعل الجهود المبذولة من قبل الثنائي روبرت دي بوجرات (Robert De eaugrand) و دريسلر (Wolfgrand Dressler) و هذا الأخير كما ذكر لاندكست ، فإنه ساهم في إثراء المنجز اللساني النصي الغزي بإخراجه مجموعة من الكتب ، منها ج المؤلف ذو العنوان « Text methoden der » syntax Modelle und صدر في عام (1969)م، و المؤلف الموسوم

<sup>1</sup> -ج.ب، براون و ج، يول ، تحليل الخطاب ، تر: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، د، ط، 1997، ص228.

« Textinguistik Einführung in diet » سنة (1972)م ، وقد تناول في العمل الاول بالتحديد

تعريف لمفهوم النص و الإشارة إلى الأهداف الأساس للسانيات النص.

و أمّا العمل الثاني فقام فيه بتوضيح الوظائف التي تمتلكها مختلف العناصر اللغوية داخل النص

<sup>1</sup> .و بهذا أصبح دريسلر عالما بارزا في هذا المجال من الدراسات للسانيات ، من خلال أعماله التي

ساهمت بشكل كبير في إرساء معالم لسانيات النص وأضحت مرجعا لا غنى عنه ، يستعين به الباحثون في ذات الحقل .

و أما الأول منهما -دي بوجراند -فقد أشاد به جل الباحثين في هذا الحقل المعرفي عند الغرب و

العرب ، حتى قيل بأن لسانيات النص قد أصبحت "حقيقة راسخة على يد الأمريكي روبرت دي بوجراند"<sup>2</sup>

من خلال مؤلفة النص و الخطاب و الإجراء و مؤلفه المشترك مع دريسلر الموسوم "مدخل إلى لسانيات

النص في سنة 1981 م ، قام الباحثان بتحديد سبعة مايير نصية يتم بموجبها التمييز بين النص مما لا

يعد نصا ، هذه المعايير هي ، التماسك ، الانسجام ، القصد ، القبول ، الاعلام ، المقامية ، التناص و حسن

الإشارة إلى أن محاولتهما لصياغة نموذج جديد للسانيات النص كانت الأشمل لأن هذا النموذج يعد

خلاصة التجارب السابقة التي صيغت في هذا المجال.

واصلت لسانيات النص تطورها مع مطلع التسعينات من القرن نفسه و اشتهرت في نسختها

الفرنسية ، و هي مرحلة هامة من تاريخ في الجهود التي قدّمها جون ميشال آدم (J.Michel Adem)

الذي تعدّ مؤلفاته الحجر الأساس للمشروع اللساني النصي الذي يختزل جهود المدرسة الفرنسية في مقارنة

الخطاب و أنماطه"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه، ص55.

<sup>2</sup> أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص11.

<sup>3</sup> نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 ، ص27

و من بين الأفكار التي اشتهر بهام يشال آدم صياته للمعادلة اللسانية التي يفرق من خلالها بين النص و الخطاب و مفادها أن :<sup>1</sup> الخطاب=النص+ ظروف الإنتاج ، النص = الخطاب - ظروف الإنتاج.

إذن تشكلت معالم لسانيات النص في ثقافة الغرب من خلال الجهود الحثيثة التي تراكمت عبر مرّ عقود من الزمن ، حتى نضج هذا العلم و أصبح من أكثر فروع اللسانيات استقطابا لاهتمامات الباحثين و يمكن الإقرار بأن نشأته قد توزعت بين بلدان عديدة كان أبرزها الأقطاب الثلاثة : أثيريكا ، بريطانيا و ألمانيا ، كما عرفت فترة سبعينات و ثمانينات القرن العشرين بحوثا نصية نوعية ، و هي الحقبة التي ازدهرت فيها لسانيات النص ، و بلغت أوجها، ولا يزال هذا الفرع المعرفي في تطور مستمر و توسع دائم إلى يومنا هذا.

### 3- اتجاهات البحث في لسانيات النص:

تتراقق النظريات، فتطبع الدراسات الحديثة ببصمات لا مفر منها، فإن كانت لسانيات النص انتقالاتا من الجملة إلى النص، فهذا لا يعني الانسلاخ من جلد الدراسة الأولى ، كلما تقدّمنا في الدراسة ارتطمت معا و لنا بجدار النظريات الصرح البنيوية و التوزيعية، أهمها الاتجاه اللغوي النحوي ، و الاتجاه الدلالي و الاتجاه التداولي.

#### أ-الاتجاه النحوي:

و يظهر في عمل اللغوي "هاريس" الذي أرسى دعائم المنهج التوزيعي القائمة على الفكرتين : التوزيع /التصنيف Distribution و الاستبدال /المعاقبة Substitute و يبدأ التحليل لديه بالتجزئة ، حيث يقسم الجمل التي يمكن ورودها في لغة ما على المستوى النحوي إلى مجموعة من الوحدات المتميزة وفقا للسياق الذي ترد فيه و تتمثل العلاقات الأفقية في تلك الوحدات بحصر لقائمة الأفعال و الأسماء و الصفات و الحروف ثم لا يكتفي بالحصر و التصنيف لينتقل إلى العلاقات الاستبدالية التي تكشف عن التماسك بين جمل النص.

<sup>1</sup>-سبيع نورة، التلقي العربي لسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص 56.

تلك العلاقات التي تكشف عنها القواعد النحوية" و مثال ذلك قولنا " سيارتي قديمة جدًا ، ينبغي أن أشتري أخرى جديدة ، و يحصل الاستبدال هنا تحت سلطان النحو ، أي عنصرين متقدم و متأخر ، و قد حدث هنا التقابل بين وصفين قديمة و جديدة و لا يستقيم الوصف الثاني إلا بربطه بالوصف الأول.<sup>1</sup>

و قد يحصل الاستبدال رأسياً باستعمال الخاصية النحوية و هي الإضمار و الإعراب التقديري مما يحقق ترابط أقوى للنص . "و من الاسهامات المهمة ذات المنطلقات النحوية تجزئة النص ، أو التجزئة النحوية للنص عند H.Weinrich، الذي يرى قصور منهج تحليل الجملة ، و يطرح بدبلاً له منهج تجزئة للنص".<sup>2</sup>

و يبدو جلياً الإهتمام بالجمال و علاقتها بسوابقها و لواحقها أفقياً و عمودياً و يرجع

أصل هذه الفكرة إلى العالم اللغوي السويسري فرديناند ديوسوير الذي قال بالعلاقات و الإختلافات القائمة بين عبارات ألسنية : " إن العلاقات و الإختلافات القائمة بين عبارات ألسنية ، إنما تحدث عبر دائرتين متميزتين تولد كل منهما ترتيب قيم معينة ، و يوضح التقابل بين هذين الترتيبين طبيعة كل منهما بشكل أفضل فهما متقابلان مع شكلين للنشاط الذهني".<sup>3</sup>

### ب-الاتجاه الدلالي:

و إن تحليل أجزاء البنية السطحية يفضي بنا إلى البنية العميقة و يكشف عن التماسك النصي الذي لا يكون فقط بيد ..... النحوي فقط ، و إنما يتحقق على المستوى الدلالي كذلك ، يقول صلاح فضل : " عن طريقة البنية الكبرى استطاع علماء النص مقاومة الفكرة الشائعة عن أن التماسك النصي يتحدد فحسب على مستوى علاقات الترابط بين المتتاليات و

1- ينظر: عياد بوهادي ، أثر النحو في تماسك النص ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ع:1، مج:40، 2013.

2 - جمعان عبد الكريم ، تجاوز كتبة الجملة في لسانيات النص ، madina.com ثم زيارة الموقع الجمعة 22 رمضان 1441هـ/2020م ، على الساعة 23.53

3 - فرديناند ديوسوير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي <مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية العامة، السداسي الثاني، 198م ،

الجمال، لأن هذا المستوى الأخير لا يقدم سوى الأبنية الصغرى ، و تظل البنية الكبرى في التمثيل الكلي الذي يحدد معنى النص باعتباره عملا كليا فريدا.<sup>1</sup>

فالبنية الكبرى يتحقق على مستواها التماسك الكلي للنص و من ممثلي هذا لاتجاه "فان دايك" "v.daik" و يعزز قريماس "Grimas" هذا الاتجاه باستعماله التناظر الدلالي، هذا الأخير الذي يشتمل على هذه لعناصر : التماسك (النحوي/ الدلالي) و التكرار (اللفظي/المعنوي) ، و الإحالة (النصية /المقامية) .و قد التقت بعض اللغويين حول آلية التناظر الدلالي واقفين على أهميتها في وصف و تحليل النصوص من أمثال "كالماير" "Kallmayer" كلاين "klein" و هارتمان "Hertman"<sup>2</sup>

للنص إذن بنية كبرى تربط جملة تحكمها ضوابط منها: الحذف و الاختيار و التعميم و التركيب أو الإدماج ، كما اقترح "فان دايك" البنى العليا التي لها علاقة بشكل النصوص.<sup>3</sup>

يتضح من هذا الطرح أنّ البنية الكبرى تشكّل الإطار الناظم للنص، إذ تضمن تماسكه الكلي عبر آليات التناظر الدلالي والتماسك والإحالة، مما يجعل النص وحدة دلالية متكاملة تتجاوز حدود الجمل المفردة. وهذا ما يفسّر اهتمام اللسانيين – من فان دايك إلى قريماس ومن تبعهم – بآليات الربط الكبرى التي تمنح النص طابعه الكلي وتسمح بقراءته كخطاب متماسك.

**ج-الاتجاه التداولي:**

يقوم هذا الاتجاه على نظرية التواصل التي تقوم على مبدأ أفعال الكلام فالنص في نظر "جلينش Glintes" هو "تكوين لغوي أنشأ منشؤه بالتزام مطابق للمقصد ، التزام بغرض تأثير

1- صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص (م،س) ، ص266

2- ينظر: فهيمة لحلولي ، علم النص : تحريات في دلالة النص و تداوله ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، ع:10 و 11 ، جامعة محمد خيطر ، بسكرة، الجزائر ، جانفي و جوان 2012 ، ص221.

3 -ينظر: جمعان عبد الكريم ، تجاوز كتبة الجملة في لسانيات النص، gmt 23:30

لاحق مساو في الأغلب ليس في شريك فحسب ، بل في عدد أكبر نعم عدد أكبر من الشركاء".<sup>1</sup>

أما "شميث schmith" فيرى النص : " هو جزء حدد موضوع محوريا من خلال حدث اتصال ذي وظيفة اتصالية (انجازية) "التعريفات ليس إلا ترجمة جلية لوجهة لسانية نصية لا تعترف بالنصية إلا في أحضان شركاء التواصل في جو اجتماعي يرغم الوظيفة الإنجازية للنص بقواعد محكمة ، تحقق معادلة التماسك النصي بنجاح ولا يتحقق هذا النجاح في نظر "شميث" إلا بوجود محورين أساسيين هما :

- المحور الأول : يتركز على وحدة الموضوع.
- المحور الثاني : يركز على عنصرين هما :

(1) المخاطب المتكلم.

(2) المخاطب.<sup>2</sup>

و لا يفوتنا في هذا الاتجاه أن نعرض المعايير التي اقترحها "دي بوجراند" لتحقق نصية النص و تماسكه و هو يحقق الفعل الانجازي التواصلية تلك المعايير التي تميز بين النص و اللانص ، يقول في كتابه " النص و الخطاب و الإجراء : و أنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية textuality أساسا مشروعا لإيجاد النصوص و استعمالها و تتمثل هذه المعايير في :

(1) السبك

(2) الإلتحام

(3) القصد

(4) القبول

(5) رعاية الموقف

1- سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-ص 51.

2- فهيمة لحوللي، علم النص : تحريات في دلالة النص و تداوله ، (م.س) ، ص 225

(6) التناص

(7) الإعلامية

فكان تعريفاً جامعاً لكل صفات النص من قبل "دي بوجراند" و "دريسلر" و يمكن تصنيف المعايير السبعة في

1. ما يتصل بالنص ، سواء أكان منتجاً أو متلقياً و ذلك معيار للقصد و القبول .
2. ما يتصل بالسياق الخارجي للنص ، و ذلك معايير رعاية الموقف و التناص و الإعلامية.<sup>1</sup>

#### 4-تطبيقات الباحثين العرب لمنهج لسانيات النص في الدرس العربي:

سعد مصلوح: كتب الدكتور "سعد مصلوح" بحثين عن مناهج البحوث و الدراسات العربية في هذا المجال ، الأول: "العربية من نحو الجملة إلى نحو النص" سنة 1990 يعالج فيه الدارس قضية الانتقال التي شهدتها الدرس النحوي ، من الجملة إلى النص ، أما البحث الثاني فهو مقالته الشهيدة المعنونة ب "نحو آجرومية للنص الشعري" و هي دراسة تطبيقية أو ممارسة إجرائية لمفاهيم لسانية نصية ، استوعبها الدارس و حاول من خلالها استتطاق قصيدة جاهلية للشاعر المرقش الأصفر و الملاحظ استعمال الدارس لمصطلح "آجرومية" مستدعياً إياه من الموروث النحوي و قد انبثقت آجرومية "سعد مصلوح" كما أوردها من رحم البنيوية الوصفية القائمة على آجرومية الجملة في أمريكا المتجاوزة لها إلى ما أكبر منها (النص) معتمداً في محاولته التطبيقية على ما تقدم به "فان دايك" في نحويته النصية ، و على تعريفات "دي بوجراند" و "دريسلر" للنص و النصية و التي يراها تجربة لجانب من الفروض و الإجراءات التي تشكل فكرة آجرومية النص (Text grammar) نحو النص = لسانيات النص . (Text linguistic) على النص العربي (في الشعر خاصة ) و لا يخفى ما يحف بتلك الغاية من صعوبة ، يتصل بعضها بمفارقة المعالجة للمألوف و المتوقع ، و بعضها بتطويع آجرومية النص بما هي إنجاز لساني معاصر لدراسة نص عربي أولاً ، و شعري ثانياً و جاهلي ثالثاً.<sup>2</sup>

1- مصلوح، سعد، العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص. 17.

2- سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية ، آفاق جديدة عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص244

و هذا نابع من إيمان الباحث بمد جسر التواصل بين النمط الوافد و الموروث النحوي . إذ يقوق : " إن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرنا من النتاج اللساني المتميز ، الذي هو إنجاز قوم هم أعلم الناس بفقته العربية و أسرار تركيبها و ذخائر تراثها و ما يكون لنا حقا إذا كنا من أولي الألباب أن نلوي رؤوسنا إعراضا عن كنوز معي عمر هذه الأمة و مركب جوهري من مركبات ثقافتها.<sup>1</sup> و على الرغم من ذلك التساوي الذي منحه الباحث لمصطلحي لسانيات النص و نحو النص ، يلمس القارئ روحا أسلوبية طفت على هذه الدراسة التطبيقية إلا أننا نلمح في الدراسة التطبيقية إدراج قراءة تحليلية لظواهر أسلوبية هي : الإلتفاف و التجريد ، حتى التكرار ، فكأن الباحث يدرس نص من وجهة رأي أسلوبية لا لسانية نصية و كذلك الجناس الذي نلمس اقحامه في هذه الدراسة النحوية النصية و لكن تبقة هذه المقالة هاديا لكل قارئ باحث يتجرأ على طرق باب البحث النص في سبيل استظهار بنية النص اللغوية و الكشف عن أسرارها الأدبية و الشعرية ، تحقيق لتداولية شعرية بين المبدع و القارئ.

1 - المرجع نفسه ، ص 224-225

# الفصل الثاني

التحليل النصي وفق منهج عبد اللطيف حماسة

- 1-نبذة عن حياة ومؤلفات الشاعر حماسة عبد اللطيف:
- 2-الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:
  - أولاً حتمية المدخل النحوي :
  - ثانياً: لكل نصٍ مدخله
  - ثالثاً كلية النص ووحدته:
  - رابعاً استقلال النص:
  - خامساً العلاقات الراسية والأفقية:
  - سادساً البنيتان السطحية والعميقة:
- 3-نبذة عن قصيدة حوار مع النيل:
- 4-الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:
  - 1-مركزية النص:
  - 2-التحليل البنيوي للشكل والمعنى:
    - أ-البنية الشكلية:
    - ب: البنية الدلالية:
    - ج- الحوارية:
  - 4-الانفتاح على السياق دون إلغاء خصوصية النص:
  - 5- البعد الثقافي والاجتماعي:
  - 6-مناقشة ونقد منهج عبد اللطيف حماسة:

لقد شهد النقد الأدبي العربي في العقود الأخيرة تحولات جذرية، إذ انتقل من التذوق والانطباعية إلى التحليل المنهجي القائم على أدوات علمية. ومن بين أبرز النقاد العرب الذين أسهموا في ترسيخ هذا التحول الناقد عبد اللطيف الحماسة، الذي تبنى منهجًا يقوم على قراءة النصوص الشعرية في ضوء التحليل البنيوي والرمزي، مع انفتاح واسع على السياق. تهدف هذه الدراسة إلى إبراز المبادئ الأساسية التي قام عليها منهج الحماسة، وبيان قيمتها في قراءة النص الشعري العربي، مع الاستشهاد بأبرز مواقفه وآرائه النقدية.

### 1- نبذة عن حياة ومؤلفات الشاعر حماسة عبد اللطيف:

وُلد الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رفاعي عام 1941م بقرية كفر صراوة بمحافظة المنوفية. حفظ القرآن صغيرًا على يد والده الإمام والخطيب، ثم رحل إلى القاهرة لطلب العلم بالأزهر، فالتحق بمعهد القاهرة الديني، حيث برز بين زملائه. بعد الثانوية التحق بكلية دار العلوم وحصل على الليسانس في اللغة العربية والعلوم الشرعية بمرتبة الشرف الأولى عام 1967م، وعُيّن معيدًا بقسم النحو والصرف والعروض. نال الماجستير والدكتوراه من نفس الكلية، وتدرج في المناصب حتى أصبح رئيسًا للقسم، ثم وكيلًا لكلية دار العلوم سنة 2001م، كما عُيّن عميدًا لمعهد اللغات واللغويات بالجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عام 1992م، وانتُخب نائبًا لرئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 2013م. ظل أستاذًا متفرغًا بدار العلوم حتى وفاته في 31 ديسمبر 2015م.<sup>1</sup>

كان عالمًا لغويًا وناقدًا أدبيًا بارزًا، ومن أبرز كتبه:

والدكتور محمد حماسة نحويّ مجدد وناقد بصير بفنون الأدب ولهذا يعكس إنتاجه

العلمي هذا المزيج الخصب؛ فمن كتبه:<sup>2</sup>

1 -الضرورة الشعرية في النحو العربي. الناشر: مكتبة دار العلوم 1979م القاهرة.

2 -النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي. الناشر: مكتبة ومطبعة المدينة

- القاهرة 1983م.

3 -العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث. الناشر: جامعة الكويت 1984م.

<sup>1</sup> -ينظر: محمد مشهود حقجي أوغلو، نظرة محمد حماسة عبد اللطيف 1941 (م) 2015 - خلال كتابه " لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية"، أوراق مؤتمر جامعة الفاتح سلطان محمد الوقفية الدولي لأبحاث اللغة العربية وآدابها" -ص723.

<sup>2</sup> - موقع viar org ، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف ، على الموقع : <https://viar.org.in> ، 2022/04/14

- 4 - في بناء الجملة العربية. الناشر: دار القلم بالكويت 1982م.
  - 5 - الجملة في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الخانجي 1989 القاهرة.
  - 6 - ظواهر نحوية في الشعر الحر: دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة 1990م.
  - 7 - من الأنماط التحويلية في النحو العربي. الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة 1990م.
  - 8 - اللغة وبناء الشعر. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة 1992م.
  - 9 - التوابع في الجملة العربية. الناشر: مكتبة الزهراء بالقاهرة 1987م.
  - 10 - البناء العروضي للقصيدة العربية. الناشر: دار الشروق بالقاهرة 2000م.
  - 11 - القافية في الشعر العربي. الناشر: مكتبة الثقافة بالقاهرة 1996م.
  - 12 - ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية. مكتبة الثقافة بالقاهرة 1995م.
  - 13 - التحليل الصرفي للفاعل في العربية. مكتبة دار العلوم بالقاهرة 1995م.
  - 14 - التحليل الصرفي للأسماء في العربية. مكتبة الزهراء بالقاهرة 1995م.
  - 15 - الإبداع الموازي. التحليل النصي للشعر - دار غريب 2001م.
- وله من الكتب في مجال التعليم العام وتعليم اللغة العربية لأجانب:
- 1 - النحو الأساسي ( بالاشتراك ). الناشر: ذات السلاسل بالكويت 1984م دار الفكر العربي بالقاهرة 1987م.
  - 2 - الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها ( الجزء الثاني بالاشتراك ). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية سنة 1989م.
  - 3 - الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها ( الجزء الثالث بالاشتراك ). الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سنة 1993م.
- وله من البحوث العلمية المنشورة:<sup>1</sup>
- 1 - فاعلية المعنى النحوي في بناء الشعر: مجلة دراسات عربية وإسلامية الجزء الأول.
  - 2 - تعدد أوجه الإعراب في الجملة القرآنية: مجلة دراسات عربية وإسلامية الجزء الثاني.
  - 3 - اللغة العربية ودور القواعد في تعليمها: حوليات كلية دار العلوم 1984م.
  - 4 - سيبويه والقراءات - مجلة الثقافة - العدد الأول.

<sup>1</sup> - موقع viar org ، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف ، على الموقع : <https://viar.org.in> ، 2022/04/14

- 5 - لغة الشعر في تناول النحاة - مجلة الثقافة العدد 15.
- 6 - الشعر الحر بين الالتزام وعفوية التعبير. مجلة الثقافة العدد 25.
- 7 - حركة القافية بين الاطراد الموسيقي وسلامة الإعراب مجلة الثقافة العدد 31.
- 8 - حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي. مجلة دراسات عربية وإسلامية العدد الخامس.
- 9 - منهج في التحليل النصي للقصيدة: حوليات الجامعة الإسلامية بإسلام آباد العدد الأول 1993م.
- 10 - التحليل النصي للقصيدة: نموذج من الشعر القديم: مجلة دراسات عربية وإسلامية الجزء السادس.
- 11 - الجانب العروضي عند حازم القرطاجني: المجلة العربية للعلوم الإنسانية (كلية الآداب - جامعة الكويت خريف 1989م).
- 12 - منهج في التحليل النصي للقصيدة: تنظير وتطبيق (مجلة فصول صيف 1996م).
- 13 - آية الجنون بالشعر (مجلة إبداع يناير 1996م).
- 14 - نمط صعب من العلاقة بين وزن الشعر وبنائه عند محمود شاكر، (مجلة الهلال، فبراير 1997م).
- 15 - فاعلية المعنى النحوي في البناء الشعري - مجلة الشعر يناير 1983م.
- 16 - النحو ومشكلة الضعف اللغوي - مجلة البيان الكويتية العدد 181.
- 17 - من الأساليب الفنية للشعر الحديث - مجلة البيان الكويتية العدد 184.
- 18 - رؤية شعرية للحياة: قراءة لقصيدة " الحب والأشياء " - مجلة البيان الكويتية العدد 279.

وللدكتور محمد حماسة مراجعات في التراث اللغوي؛ فقد راجع الجزأين السابع والثلاثين والثامن والثلاثين من معجم تاج العروس. والدكتور محمد حماسة شاعر متدفق الشعور سلس التعبير وإن كان مقلداً. وقد تجلت شاعريته في أربعة أعمال شعرية هي:

- 1 - ثلاثة أحيان مصرية (بالاشتراك)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1970م.
- 2 - نافذة في جدار الصمت (بالاشتراك)، مكتبة الشباب 1975م.

- 3 - حوار مع النيل، دار غريب 2000م.
- 4 - سنابل العمر. دار غريب 2005م.
- وللدكتور محمد حماسة نشاط مجمعي ظاهر منذ اختياره خبيراً بلجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، وهو اليوم عضو بغير لجنة من لجان المجمع، وعلى رأسها لجنة المعجم الكبير، ولجنة الأصول، ولجنة ألفاظ الحضارة.
- ومن بحوثه العلمية التي نشرها بمجلة المجمع:
- 1 - موقف الشعر من الأعلام ج 38.
- 2 - إشباع حركات الأبنية في الشعر وموقف النحاة منه، ج 40.
- 3 - ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (1) ج 46.
- 4 - ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين (2) ج 48.
- 5 - حركة الروي في القصيدة العربية وقضية الفصل بين الشعر والنثر في التقعيد النحوي. ج 59.
- 6 - من وجوه استعمال الهمزة في الشعر وموقف النحويين منه. ج 69.
- 7 - الجملة الاسمية بين الإطلاق والتقييد: رأي وتصنيف. ج 77.
- كما عمل أستاذاً بجامعة العين بالإمارات المتحدة 1993 - 1994م. كما أنه يعمل بالتدريس بالجامعة الأمريكية.
- اختير عضواً بالمجمع في 2003/5/12م، في المكان الذي خلا بوفاة الأستاذ إبراهيم التريزي. وللدكتور محمد حماسة نشاط ملحوظ في الجمعيات العلمية والثقافية فهو: عضو لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو مؤسس باتحاد الكتاب المصري، وعضو بمجلس إدارة مركز تعليم اللغة العربية للأفارقة وغيرهم بجامعة القاهرة، وعضو جمعية الأدب المقارن المصرية... إلخ.
- كما كان عضو اللجنة العلمية لترقية الأساتذة المساعدين، وهو الآن 2006م أمين اللجنة العلمية لترقية الأساتذة.
- أشرف الدكتور محمد حماسة على عشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه وناقش عشرات منها حتى أصبح مدرسة ينتشر تلاميذها في كل مكان بمصر وبالعالم العربي والإسلامي.

## 2- الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:

أهم الأصول والمبادئ التي آمن بها عبد اللطيف حماسة واتخذها أدوات لتحليل النص الشعري هي: حتمية المدخل النحوي لكل نص، كلية النص، وحدته، استقلال النص، العلاقات الرأسية والأفقية، والبنيتان السطحية والعميقة.

وكان أهم ما أخذ على هذه الأصول أنها أصول مستعارة وليست ذاتية، وأنها مأخوذة من منابع شديدة التأثير لكنها أجنبية وغير عربية. كما أن بعض هذه الأصول لا يصح تعميمه أو إطلاقه، وبعضها قد فهمه الناقد فهماً خاصاً يخالف فيه معظم النقاد اللغويين، إضافةً إلى أن الناقد لم يستطع تطبيق هذه الأصول فيما كتبه في الدراسات التطبيقية.<sup>1</sup>

## 1- الأصول أو أصول تحليل النص لدى الدكتور حماسة:

الأصول الكلية، وأولها: حتمية المدخل النحوي.

يؤمن الدكتور محمود الربيعي بمبدأين مهمين في تحليل النص الأدبي:

أولهما: حتمية المدخل اللغوي إلى النص الأدبي،

وثانيهما: ضرورة عزل النص عن ظروف إنتاجه وحياة صاحبه.

وهما مبدأان مرتبطان متداخلان، ومن ثمّ يؤكد الدكتور الربيعي عليهما ويدعو إليهما

مجتمعين أو متفرقين في مواضع كثيرة من كتبه.

وقد يعجب القارئ أن يرى رأياً للربيعي في سياق بحث يتحدث عن الدكتور حماسة، غير أن هذا العجب يزول حين يعلم أن الدكتور حماسة يأتّم بأستاذه الربيعي في تبني هذين المبدأين، ويحذو حذوه فيهما، بل يحذو حذوه في كل مقولاته النقدية حدّ القُدّة بالقُدّة. ولسنا بذلك نتقول على الدكتور حماسة، فإن إعجابه وفتنته بأستاذه جلية واضحة، يعرفها كل من له صلة بهما أو بكتبهما.

ولا نذهب بعيداً؛ فقد اعترف الدكتور حماسة بذلك بنفسه، إذ يقول:

يستطيع القارئ العادي لأعمال الدكتور محمود الربيعي النقدية أن يستخلص -بغير عناء-

الخصائص الخاصة لمنهجه النقدي، لما تتميز به أعماله من بساطة ووضوح في العرض،

ونقاء في الفكر، واطراد في المنهج، وعمق في التناول. وإذا كان القارئ العادي يستطيع هذا

<sup>1</sup> - ينظر: كمال، محمد السيد محمد عبد البر. "أصول تحليل النص: قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف". مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد 37. كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (2022)، ص 1674.

بغير عناء، فإن التلميذ المصاحب يتجاوز الإدراك السهل اليسير إلى التأثر النافذ والتشرب بالمحمود.

### -أولاً حتمية المدخل النحوي:

يؤكد الدكتور حماسة عبد اللطيف في مقدمة كتابه اللغة وبناء الشعر على مبدأ نقدي أصيل يتبناه، وهو ضرورة التلازم بين النحو والنص الأدبي. إذ يرى أن الانطلاق من النحو يُعد مدخلاً أساسياً لفهم النص الشعري وتفسيره، لأن النص لا يُمكن أن يتجلى على حقيقته إلا في ضوء العلاقات النحوية والمفردات التي تشكّل بنيته. وهذه البنية هي التي تُنشئ السياق اللغوي الخاص بالنص نفسه. ومن ثمّ، فإن أي محاولة لفهم النص أو تحليله تقتضي أولاً إدراك بنائه النحوي على مستوى الجملة، ثم على مستوى النص في كليته. ويوسع الدكتور حماسة مفهوم النحو في هذا السياق ليشمل ما هو أبعد من دائرة الإعراب الضيقة، ليكون إطاراً شاملاً يُعين على الكشف عن البنية الداخلية للنص ودلالاته.<sup>1</sup>

ويرى الدكتور حماسة عبد اللطيف أن المدخل النحوي يتميز بانفتاحه واتساعه مقارنة بأي منهج آخر، إذ يتيح حرية في التطبيق تتوازى مع حرية الشعر نفسه في الإبداع. فهذا المدخل يتعامل مع النص الشعري كاملاً باعتباره وحدة للتحليل، فلا يُجزئه إلى شواهد متناثرة، لأن كل جزء من النص يُسهم في تشكيل بنيته الدلالية. فالجمل في القصيدة، كما يوضح، تقوم بوظيفة الظرف الذي يتكامل مع غيره ليكون جزءاً من منطوقات أكبر، وهذه المنطوقات بدورها تندمج في وحدات أوسع، حتى يتكامل البناء الكلي للقصيدة في صورته النهائية.<sup>2</sup>

يُصرّح الدكتور حماسة عبد اللطيف بأنّه قد يبدو منحازاً إلى المعنى النحوي الدلالي، معتبراً إيّاه مدخلاً مهماً، بل المدخل الأكثر موضوعية في فهم الشعر وتفسيره، لأنه نتيجة للتفاعل بين الوظائف النحوية التي يشغلها كل عنصر في بناء الجملة الواحدة، ضمن سياق خاص وعام معاً. ومع ذلك، فإنه لا يُلغي المداخل الأخرى ولا يقلل من شأنها، ما دامت تنطلق من التركيب اللغوي،

<sup>1</sup> - ينظر: كمال محمد السيد محمد عبد البر ، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية- ع: 37 كلية دار العلوم جامعة القاهرة- 2022-ص 1687.

<sup>2</sup> -محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي(التحليل النصي للنص)،ط1، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة،2001،ص11.

بل إنها - بطريقة أو بأخرى - تتضمن إلى هذا المدخل، لأنه يمثل الأساس الموضوعي للطبقة الأولى من طبقات المعنى، وهي الطبقة التي تمنح الفاعلية لما عداها من طبقات التأويل.<sup>1</sup> ويلاحظ أن الدكتور حماسة يتجاوز المفهوم الضيق للنحو، فلا يحصره في الإعراب التقليدي، بل يستخدمه استخدامًا أوسع يجعله مرادفًا لمفهوم اللغة ذاتها، بما تحمله من مستويات دلالية وبنائية.

### - ثانيًا: لكل نصٍ مدخله:

يرى الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف أن لكل نص أدبي مدخله الخاص الذي يوجّه عملية قراءته وفهمه. غير أن موقفه من هذه الفكرة يتسم بنوع من التذبذب؛ فهو من جهة يؤكد أولوية المدخل النحوي ويضعه في الصدارة، حتى ليبدو وكأنه يكتفي به وحده دون غيره، ومن جهة أخرى لا يتردد في الإشارة إلى تعدد المداخل الممكنة لقراءة النص الأدبي. وهكذا تنطوي رؤيته النقدية على شيء من المفارقة؛ إذ يصرّح أحيانًا بوحدة المدخل، ويقرّ أحيانًا أخرى بتعددده. بل إنه يذكر هذا التعدد تارةً لينتقده، وتارةً أخرى ليقرّ بجدواه.

فتمسّكه بفكرة "واحدية المدخل" يتجلى أساسًا في تقديمه المدخل النحوي على سائر المداخل الأخرى، كما ورد في المبدأ الأول من رؤيته. أما إقراره بتعدد المداخل النقدية فيبرز بوضوح في كتابه *الإبداع الموازي*، حيث يستعرض تنوع المناهج التي تناولت النص الشعري، لكنه يبدي تحفظه تجاهها؛ إذ يعدّها مناهج وافدة غريبة عن طبيعة النص العربي، يغلب عليها الطابع التنظيري أكثر من التطبيق العملي. ومن هنا جاءت دعوته إلى تأسيس منهج عربي أصيل في قراءة النصوص. ويقول في هذا السياق:

"تتعدد المداخل النقدية لقراءة النص الشعري وتتنوع بتنوع المنطلقات والأهداف، وكلها يدّعي أنه الأقرب إلى طبيعة الشعر والأقدر على إيجاد آلية لفهمه وكشف مكنوناته وفصّ أختام مغاليقه، غير أن هذه المداخل المعاصرة كلها تضرب بجذورها في أرض غير عربية.<sup>2</sup>

ويضع الدكتور حماسة عبد اللطيف قارئه أحيانًا في حيرة؛ إذ لا يدري القارئ أهو يعتبر

المدخل النحوي المدخل الأهم والأولى في تحليل النصوص، أم أن لكل نص مدخله الخاص

<sup>1</sup> -ينظر: حماسة عبد اللطيف، الأسلوبية بين النظرية والتطبيق، دار الشروق، عمّان، 2005، ص. 112

<sup>2</sup> -ينظر: كمال محمد السيد محمد عبد البر، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية- ع: 37 كلية دار العلوم جامعة القاهرة- 2022-ص 1698

الذي يناسبه أكثر من غيره. كما يتساءل المرء: هل يُعدّ تعدد المداخل علامة على التبعية للنقد الغربي، أم أنه يُفهم بوصفه تكاملاً وتسانداً بين المداخل المختلفة؟ وإذا كان كل مدخل يؤدي في النهاية إلى ما يقود إليه غيره، بحيث تتضافر هذه المداخل وتتعاقد في خدمة النص، فما جدوى هذا التعدد والتنوع في المناهج إذا كانت كلها تُفضي إلى نتيجة واحدة.<sup>1</sup>

### -ثالثاً كلية النص ووحده:

لقد جعل الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف مبدأ كلية النص أول معالم منهجه في التحليل النصي. ولعلنا قد ظلمنا هذا المبدأ حين أخرجنا الحديث عنه، إذ كان الأجدر أن نبدأ به؛ لأنه الركيزة التي ينطلق منها في تأكيد حتمية المدخل النحوي وكفاءته في تحليل النص الأدبي. غير أننا - مراعاةً لتسلسل العرض - قدّمنا بعض معالم منهجه الأخرى، على نحو ما فعل هو نفسه في دراسته.

فالدكتور حماسة لا يؤمن بكلية النص فحسب، بل يؤكد على حتمية هذه الكلية وتلازمها مع النص الأدبي. فكل نص عنده بنية متكاملة، مهما بدا في ظاهره غير ذلك. والقصيدة - في رؤيته - كلٌّ موحد متفاعل، لا يُغني جزء منها عن جزء آخر. يقول في هذا السياق:

"لابد من النظر إلى القصيدة على أنها نص واحد وبنية متكاملة، لا يُغني جزء منها عن جزء آخر، والنص الواحد يتفاعل بعضه مع بعض بطبيعة كونه نصاً واحداً".<sup>2</sup>

فالقصيدة قد تبدو - في بنيتها السطحية - مجموعة من الصور المتناثرة التي لا يربط بينها رابط ظاهر، غير أنها في حقيقتها نص واحد له وزن واحد وروي واحد. ومن هنا فإن النظر إليها على أنها مجرد تراكم صور متناثرة يُعدّ ظلماً للشعر. إذ يرى حماسة أن القصيدة تحتوي على بنية عميقة قادرة على جمع تلك الصور في إطار واحد، على الرغم من تباعدها الظاهري. وهذا الإطار هو الذي يُضفي على كل صورة وظيفة دلالية خاصة، بحيث تصبح معادلاً لبعد من أبعاد التجربة الشعرية، فيما تنسج الخيوط الخفية والعلاقات الرابطة بين هذه الأبعاد بنية القصيدة الكلية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - ينظر: حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي: دراسات في نقد الشعر العربي الحديث، القاهرة: دار قباء للنشر والتوزيع، 1998، ص. 15.

<sup>2</sup> - ينظر: كمال محمد السيد محمد عبد البر، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، ص 1670.

<sup>3</sup> - محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي (التحليل النصي للنص)، ص 35-36.

## -رابعاً استقلال النص:

يشغل مبدأ كلية النص واستقلاله موقعا بارزا في الخطاب النقدي عند الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، ويتجلى ذلك في إلحاحه المتكرر على هذا المبدأ وتأكيد له في مواضع متعددة من مؤلفاته. ويبدو هذا المبدأ امتدادا طبيعيا لما سبقه من مرتكزات نقدية، بل نتيجة مباشرة لها. ومن المرجح أن تبني الدكتور حماسة لهذا المبدأ كان متأثرا بأستاذه الدكتور محمود الربيعي، الذي أولاه هو الآخر أهمية كبيرة، غير أن الربيعي بدوره استقاه من تصورات النقاد الجدد.

فالنقاد الجدد كانوا قد شددوا، قبل ظهور البنيوية بسنوات، على خصوصية العمل الأدبي واستقلالته، ولم يعدوا البنيوية فتحا جديدا حينما وقفت في وجه المنهج التاريخي، ودعت إلى قراءة الأدب قراءة داخلية. ومن ثم، لم يكن ثمة اختلاف جوهري - في نظرهم - بين مبدأ استقلال النص عن صاحبه ومفهوم "البنية"، سوى من حيث الاصطلاح. وليس من المستغرب أن يلتقي مفهوم البنية مع النقد الجديد في تأكيد استقلال العمل الأدبي باعتباره كيانا متميزا عن الواقع الخارجي وعن المرجعيات الفكرية. فالعمل الأدبي - في كلا التصورين - يُنظر إليه بوصفه نسقا خاصا له منطقته الداخلي ونظامه الذاتي، أي أن له بنية تتجاوز البنية المألوفة للغة العادية، إذ تُجرّد هذه الأخيرة من وظيفتها الإبلاغية المباشرة، لتخضع لحتمية الرؤية الإبداعية التي يصوغها الكاتب<sup>1</sup>.

ومؤدى ذلك أن نصيب نقادنا من التبعية في تبني مبدأ استقلال النص كان أكبر من نصيبهم في الأصالة والذاتية. بل إنهم تبنوا هذا المبدأ تبنيًا حادًا وحاسمًا، فلم يتركوا مجالًا للمرونة أو النسبية أو مراعاة اختلاف النصوص، وإنما سلطوا هذا المبدأ على كل نص أدبي قاربوه، دون استثناء.

## -خامسا العلاقات الرأسية والأفقية:

تأثر الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف بمفهومي العلاقات الرأسية والأفقية كما تناولها البنيويون ومن تبعهم من النقاد العرب. غير أن الممارسة البنيوية نفسها لم تكن على اتفاق حول هذين المحورين (الأفقي والرأسي أو العمودي). فقد رأى أتباع المدرسة السوسيرية - الذين يمثلون التيار الرئيس في البنيوية الأدبية - أن المحور الاستبدالي (الرأسي) هو السبيل الأوح

<sup>1</sup> - ينظر: كمال محمد السيد محمد عبد البر، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، ص1673.

لتحقيق الدلالة، معتبرين أن المحور التركيبي (الأفقي التعاقبي) أقل شأنًا، ولا سيما عندما يقترن بالزمن أو بالتاريخ.

أما البنيويون الماركسيون، المتأثرون بفلسفة فولغانغ فيفرماند (فرف)، فقد منحوا الأولوية للمحور الأفقي (التعاقبي)، مؤكدين أنّ العوامل الاقتصادية والصراع الطبقي لا يقتصر أثرها على الثقافة بمختلف عناصرها - ومن ضمنها اللغة - بل يمتد ليُجعل من التاريخ نفسه قوة فاعلة لا يمكن إغفالها في إنتاج الدلالة وتشكيلها<sup>1</sup>.

أشار الدكتور عبد العزيز حمودة إلى أن مفهومي العلاقات الأفقية والرأسية ليسا جديدين في النقد والبلاغة العربية، وإن لم يستخدم النقاد القدامى المصطلحين نفسيهما، بل عبّروا عنهما بألفاظ أخرى مثل: الجوار، الضم، التأليف، النظم، والاختيار. ومن ثمّ، فإن ما طرحه البنيويون في هذا السياق لا يعدّ إضافة حقيقية، وهو ما لم ينتبه إليه الدكتور حماسة عبد اللطيف على الرغم من إمامه بترائنا النقدي واللغوي<sup>2</sup>.

تناول الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف مفهوم العلاقات الأفقية والرأسية في مواضع

متعددة من مؤلفاته، ويبدو أن أول حضور لها كان في كتابه *النحو والدلالة*. غير أنّه لم يستخدم حينها هذين المصطلحين بصيغتهما المتداولة، بل عبّر عنهما ببدايل أخرى؛ فالعلاقات الأفقية أسماها *البنية الأساسية للجملة*، وهي الصورة التجريدية لبنية التركيب، مثل: *الفعل + الفاعل*، أو *المبتدأ + الخبر*. أما العلاقات الرأسية فقد عبّر بها عن *عملية الاختيار* التي يقوم بها المتكلم للكلمة المناسبة من بين مخزونه اللغوي. ومن هذين البعدين (التأليف والاختيار) تتحدد القيمة الدلالية للجملة.

وقد ربط حماسة هذا التصور بتراث البلاغة والنحو العربيين، مستشهدًا بعبد القاهر الجرجاني الذي أكد أن المتكلم ينتقي من رصيده اللغوي ما يلائم غرضه، وهو ما يفسر تفاوت الناس في جودة الاختيار ودقة التعبير.

أما في كتابه *الإبداع الموازي*، وأثناء تحليله لقصيدة "صلاة" لأمل دنقل، فقد استخدم

مصطلحي *العلاقات الأفقية والرأسية* بوضوح، محددًا معالمهما على النحو الآتي:

<sup>1</sup> - ينظر: كمال محمد السيد محمد عبد البر، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية - ع: 37 كلية دار العلوم جامعة القاهرة - 2022، ص 1668.

<sup>2</sup> - ينظر: عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك، القاهرة: عالم المعرفة، 1998، ص 123.

-العلاقات الأفقية: وهي الروابط التي تتشكل بين عناصر التركيب داخل الجملة، وتشمل

الإسناد ومتعلقاته مثل: النعت، المفعولية، الحالية، التعلق، بالإضافة، الصلة... إلخ. ويرى حماسة أنّ هذه العلاقات تمثل العصب الأساسي لبنية القصيدة، إذ تتيح إمكان المجاز وتنوع صورته.

**العلاقات الرأسية:** وهي الترابط بين الجمل داخل النص الواحد، بما يكون سياقاً نصياً

متماسكاً يساعد على تفسير التراكيب في ضوء وحدتها الكلية. فكل جملة لا تُفهم إلا بعلاقتها بما يجاورها من جمل في السياق نفسه.

ويعود حماسة ليؤكد أهمية هذين البعدين في كتابه *اللغة وبناء الشعر*، حيث أبرز دورهما في الكشف عن البنية العميقة للنص الأدبي، وجعلهما من أبرز أدواته في التحليل النصي<sup>1</sup>.

-سادسا البنيتان السطحية والعميقة:

أمّا ثنائية البنية السطحية والبنية العميقة، فقد أخذها الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف من النظرية التوليدية التحويلية، وبخاصة عن تشومسكي أو عمّن نقل عنه. غير أنّ أول من استخدم مصطلحي البنية السطحية والبنية العميقة هو تشارلز هوكيت في كتابه الشهير *محاضرات في اللسانيات*.

وقد تناول الدكتور حماسة هذين المفهومين في أكثر من موضع، لعل أوضحه ما جاء في كتابه *النحو والدلالة*، أثناء تحليله لبعض الظواهر النحوية التي يؤدي فيها الجانب الدلالي دوراً بارزاً، مثل: الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة. ويُميز في هذا السياق بين ضربين:

1- ما يكون بالتوسع في إيقاع العلاقات النحوية، وهو ما سماه سيبويه اتساع الكلام.

2- ما يكون بحذف بعض عناصر الجملة والاكتفاء بغيرها، مثل قوله تعالى: {واسأل القرية

التي كنا فيها والغير التي أقبلنا فيه}، إذ أراد "أهل القرية"، فاختصر الكلام وعمل الفعل في "القرية" كما كان يمكن أن يعمل في "الأهل" لو ذُكر. ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {بل مكر الليل والنهار} أي "مكرم في الليل والنهار"، وقوله: {ولكن البر من آمن بالله} أي "ولكن البر برُّ من آمن بالله واليوم الآخر".

<sup>1</sup> - ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف، الإبداع الموازي: دراسات نصية في الشعر العربي الحديث، دار الفكر، دمشق، 2005، ص. 87-90.

ويعقب الدكتور حماسة على هذه الأمثلة بقوله إن التقدير هنا هو ما يسميه التحويليون البنية العميقة.<sup>1</sup> ولا يخفى أن إشارته هذه إلى البنية العميقة جاءت في إطار نحو الجملة، ولم تتجاوز إلى مستوى نحو النص الكلي.

تلك إذن أبرز الأصول التي تبناها الدكتور محمد حماسة وجعلها ركائز وأدوات لتحليل النص الشعري. غير أن هذه الأصول – كما تبين – متفرقة المنابع: فمنها ما هو مستعار من النقد الجديد، ومنها ما هو منقول عن البنيوية، ومنها ما هو مستند إلى النظرية التوليدية التحويلية. ولعل هذا التعدد في المصادر قد أوقع منهجه في شيء من التداخل والاضطراب، حتى بدا أقرب إلى تجميع من مناهج شتى أكثر من كونه بناءً نظريًا متماسكًا.

### 3-نبذة عن قصيدة حوار مع النيل:

#### نص القصيدة:<sup>1</sup>

سرت والنيل

سرتُ والنيلُ،

قلت: يا سيدي، إنني واحدٌ من بنيك،

ماؤك يجري دمًا في عروقي،

وطميك شدّ عظامي.

وإن ابتعدتُ أحنّ إليك،

أنت للبدء، وأنت المال،

طالما كنتُ أجري إليك،

ويجري رفاقي إليك،

فتحملنا فوق ظهرك نلهو ونلعب،

حتى يدبّ الكلال إلينا،

ولا يعتريك الملل.

آه... كم كان أخوف قاعك

حين أردنا الوصول إليه!

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2012، ص33-58.

وكان المغامر منّا، إذا عاد،  
 يحمل في قبضتيه قليلاً من الطمي والرمل،  
 رمز الوصول.<sup>1</sup>  
 كانت ذراعاك تحتضنان الجميع،  
 وكان أحفادهم يقيمون من حولك الصلوات،  
 يؤدّون شكراً لخالقهم  
 كي تظلّ تجود لهم بالنوال.  
 وحين كنت تغضب في شهر أبيب،  
 تهبّ الرعيّة بالحب والخوف ليل نهار،  
 يؤدّون إليك القرابين  
 حتى يعود إليك الرضا ووقار الجلال.  
 كنت تجري عزيزاً،  
 وتسقي بعزّتك قلوب الرجال.  
 قلت: يا سيدي النيل،  
 كان لطفك يبكيني.  
 يا بني، قال: "امد يدك، لا تثر الهمّ،  
 دعني وشأني، فلي همومٌ ثقّال"...  
 فدنوتُ منه.  
 قال هاتفٌ: "إني مسيخٌ إليك بسمعي وقلبي".  
 وحين همّ أن يتكلم،  
 مرّت فوق صدره مركبٌ صاخبةٌ،  
 فغاب صوته تحت ضوضاء سكارى يتغنون.

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2012، ص33-58.

انتظرتُ طويلاً،  
حتى كادت الشمس تدخل وقت الغروب،  
فقال لي: "يا بني، أيرضيك ما قد رأيت؟"  
قلت: "تحمل".<sup>1</sup>  
قال: "لقد ضاق بي الاحتمال،  
إنكم هكذا تسكتون على المعتدين،  
شأنكم شأن عالمكم".  
خفق بنظره، وقال:  
"من أنت؟ ما تبتغي؟"  
ولماذا يهَمُّك وحدك الأمر دون الجميع؟"  
قلت: "لا تخف، يا سيدي،  
أنا واحد من بنيك،  
وماؤك يجري دمًا في عروقي".  
ظللتُ وجهه المتغصن،  
فإذا به يمسحه حسنٌ قديم،  
وفاضت بصفحته الذكريات.  
قال بحكمته: "لا تُبال".  
قلت: "ما أوسع صدرك،  
وما أثقل ظهرك!"  
قال: "كنتُ، برغم الذي كان منكم،  
جميلًا مهيبًا.  
فلماذا صرتُ الآن أسيفًا ضعيفًا،

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2012، ص33-58.

ووجهي قد غَضَّن اليأس،  
 ورجلاي ترتجفان من الهزال؟"  
 "اعتدى الشاطئان عليّ بما هتياً،  
 فاستكنتُ... أين ما كان فيّ من الكبرياء؟  
 أين الألوهة والرهبوت؟  
 أين القرابين؟ أين الآباء؟  
 أترى أن أُسَلِّمَ للريح بعد القرون الطوال؟  
 أن أستجيب لقهر الزوال؟"  
 فاستجاشت به الحسرات،  
 وقال بصوت ضعيف: "تعال، ادنُ مني... تعال".  
 قلت: "يا سيدي النيل، نحن نحبك".  
 قال: "الحبُّ فعلٌ، لا كلام يُقال.  
 هؤلاء السكارى فوق صدري يقولون إنهم يحبونني،  
 لكني لا أرى فعلاً يدلّ على ذلك".  
 قلت: "ليسوا ذوبك، بل ضيوفك".  
 قال: "ضيوفٌ ثقّل".  
 كان أهلي يقومون في الفجر،  
 يبذرون الحقول،  
 ويبقون حتى الغروب،  
 وينامون بعد صلاة العشاء  
 بأكرم نفس وأصلح حال<sup>1</sup>.  
 أولئك هم أهلي،  
 الذين فجّر النيلُ في أرضهم الذهب الأبيض.

<sup>1</sup> - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2012، ص33-58.

لكن هؤلاء أهملوني، قيتدوني،  
 وباتوا يبيتون في الملهيات،  
 هجروني إلى النفط،  
 بدّلوا أخلاقهم وملابسهم.  
 فأصبحتُ غريبًا عليهم،  
 وصرتُ أراهم كأنهم وافدون من الشرق أو الغرب،  
 لا ينتمون إليّ".  
 "أين الكبرياء؟  
 أين الألوهة والرهبوت؟  
 أين القرابين؟ أين الآباء؟  
 لقد ضاع ما كان فيّ من السحر،  
 وانطفأت الجلالات القديمة.  
 أسمع الآن أن من سرق الأرض  
 قد جاء يسعى كسعي الصبّار،  
 يريد شراء بعض مياهي!  
 وبيعي حرام عليه<sup>1</sup>.  
 لكنني لم أسمع منكم نفيًا،  
 وهذا العمر احتلالٌ بلا احتلال".  
 فقلت: "يا سيدي، اعذرنا،  
 فأنت البدء، وأنت المال.  
 السلام عليك، حزينًا وقويًا،  
 ضعيفًا ووفيا،  
 السلام عليك في كل حال".

1 - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، ص33-58.

قال: "لقد مللت حديثي".  
قلت: "كيف أمله، وأنا الذي رجوتك أن تتحدث؟  
إن ضعفت، ضعفتُ معك،  
وإن قويت، قويتُ بك.  
إننا توأمان حياتهما في توالٍ".  
حين أذنت الشمس بالمغيب،  
هبّ المغنّون والراقصون على متنك،  
يتبارون ذات اليمين وذات الشمال.  
فقلت: "يا سيدي النيل، حسبك أني وعيت حديثك".  
قال: "السلام عليك".  
قلت: "وعليك السلام... إلى أن أراك بأحسن حال".

تُعَدّ قصيدة حوار مع النيل من النصوص الشعرية الحديثة التي تبلورت في سياق ثقافي وفكري شديد الارتباط بالهوية المصرية والعربية. اعتمد الشاعر في بنائها على تقنية الحوار، حيث جعل النيل شخصية شعرية تتحدث وتجيب، مما أضفى على النص بعداً درامياً يتجاوز الوصف التقليدي للطبيعة إلى مساءلة وجودية عميقة.<sup>1</sup>  
يُقَدِّم النيل في هذه القصيدة بوصفه رمزاً مركزياً، تتفرع عنه عدة دلالات متشابكة:  
- فهو رمز للوطن الذي يحتضن أبناءه.  
- وهو رمز للحضارة، بما يحمله من ذاكرة تاريخية ممتدة منذ مصر القديمة.  
- وهو كذلك رمز للخلود والوجود، إذ يجسد عبر جريانه الدائم معنى الاستمرارية في مواجهة الفناء.<sup>2</sup>

1 - عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 25.

2 - جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، عالم الكتب، القاهرة، 1994، ج1، ص 77.

وتأتي أهمية هذه القصيدة في كونها تُجسد بوضوح التوتر بين الإنسان والزمن، حيث يتخذ الشاعر من النيل "مخاطبًا" يتلقى الأسئلة الكبرى عن الحياة والموت، عن الهوية والانتماء، عن البقاء والزوال. وهذا ما يمنح النص طابعًا وجوديًا إلى جانب بعده الوطني والحضاري. على المستوى الفني، تتسم القصيدة بـ:

-إيقاع انسيابي يعكس طبيعة جريان النهر.

-حوارية ثنائية الصوت (الشاعر/النيل) تمنح النص بعدًا تمثيليًا.

-رمزية غنية تجعل من النيل مرآة لأسئلة الذات والجماعة.

بهذا، يمكن القول إن قصيدة حوار مع النيل تمثل نموذجًا للنص الشعري الحديث الذي يزوج بين الرمزية والبعد الوطني-الوجودي، وتكشف عن قدرة الشعر على تحويل الطبيعة إلى رمز جامع للهوية والزمن والحياة.<sup>1</sup>

#### 4-الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:

يقوم منهج عبد اللطيف الحماسة في التحليل النصي على مجموعة من المبادئ النظرية التي تشكّل خلفيته النقدية، ويمكن تلخيصها في ما يلي:

##### 1-مركزية النص:

يضع حماسة النص في صميم العملية النقدية، مبتعدًا عن المقاربات الخارجية التي تُغرق في التاريخ أو الأيديولوجيا. فهو يرى أن النص يشكل نقطة الانطلاق والعودة في أي قراءة نقدية، لأنه يتضمن في بنيته كل العناصر القادرة على توليد معناه.<sup>2</sup>

ويؤكد الحماسة أن الممارسة النقدية لا يجوز أن تُسقط على النصوص أحكامًا خارجية أو مسبقة، بل ينبغي أن تنطلق من بنيتها الداخلية وما تحمله من إشارات ودلالات. وقد شدّد في أكثر من موضع على أن النقد لا يكتسب مشروعيته إلا بقدر ما يلتزم بالنص ويحافظ على خصوصيته، بوصفه "بنية مغلقة" في لحظة التحليل.

ويقول: "النص هو الكيان الأصل للعملية النقدية، وكل مقارنة تُقصي النص لصالح

الأيديولوجيا أو التاريخ إنما تُفقد النقد جوهره"<sup>3</sup>.

1 - شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 213

2 - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 21

3 - المرجع نفسه، ص 44-47.

إن هذا التصور يجعل النص يتجاوز كونه مجرد وعاء للمعاني، ليغدو فضاءً دلاليًا تتشابه فيه الأصوات والصور والرموز.

## 2- التحليل البنيوي للشكل والمعنى:

يرتكز حماسة على مقولات النقد البنيوي، حيث يُحلّل النص في مستوياته:

- المستوى الشكلي: الوزن، الإيقاع، التكرار، البناء التركيبي.

- المستوى الدلالي: الرموز، الصور، العلاقات النصية.

ويهدف من ذلك إلى الكشف عن تماسك النص الداخلي بوصفه بنية لغوية ودلالية متكاملة.<sup>1</sup>  
أ- البنية الشكلية:

### -الوزن والإيقاع:

اعتمد الشاعر على إيقاع شعري متدفق، يوازي حركة جريان النهر. الإيقاع هنا ليس مجرد زخرفة موسيقية، بل هو عنصر دلالي يعكس الاستمرارية والخلود. كما أنّ التكرار الصوتي للحروف (خصوصًا النون والميم) يمنح النص موسيقى داخلية تعبّر عن هدوء النهر وانسيابه.<sup>2</sup>  
-بناء المقاطع:

تقوم القصيدة على بنية حوارية موزعة على مقاطع:

-المقطع الأول: أسئلة الشاعر (البحث عن المعنى/الخلود)

-المقطع الثاني: إجابات النيل في شكل رموز وإيحاءات.

-المقطع الثالث: تأملات ختامية في معنى الزمن والوجود.

هذا البناء يعطي للنص طابعًا دراميًا، ويحوّل القراءة إلى مشاركة في اكتشاف المعنى.<sup>3</sup>

### -الأصوات والتكرار:

يبرز في النص صوتان متجاوران: -صوت الشاعر/الإنسان. صوت النيل/الطبيعة.

والتكرار (مثل كلمة "النيل"، "الحياة") يعمل كجسر يربط بين المقاطع، ويوحد الإيقاع والدلالة معًا.<sup>4</sup>

1 - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، ص 44-47.

2 - عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، ص 66.

3 - المرجع نفسه، ص 70.

4 - ينظر: عبد اللطيف حماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 88.

**-الرمز كأداة كاشفة:**

ينظر حماسة إلى الرمز بوصفه آلية مركزية لفهم النص الشعري، لا مجرد عنصر زخرفي أو زينة بلاغية. فالنص الشعري المعاصر، في تصويره، لا يقف عند حدود المعنى المباشر، بل يفتح عبر الرموز على آفاق دلالية أعمق ترتبط بقضايا كبرى مثل الوطن والهوية والزمن والوجود.<sup>1</sup>

ومن هنا جاء اهتمامه بقراءة رمز "النيل" في قصيدة حوار مع النيل، حيث يتجلى باعتباره كياناً كاشفاً للهوية والحضارة والخلود. إن اعتماد الحماسة على الرمز يجعله وسيلة أساسية للولوج إلى أعماق النص الشعري، إذ يراه حاملاً لمعنى وجودي وحضاري يتجاوز سطح القول إلى فضاء تأويلي أكثر عمقاً.

فعلى سبيل المثال، لا يتوقف "النيل" في شعر المصريين عند كونه نهراً، بل يتحول إلى رمز للخصوبة والهوية والاستمرار عبر الزمن. وهكذا يغدو الرمز عند الحماسة أداة انتقال من المستوى الظاهري للنص إلى بنيته التأويلية الأعمق، وهو ما يمنحه طابعاً إنسانياً رحباً ومنفتحاً.

**ب: البنية الدلالية:**

يولي عبد اللطيف الحماسة أهمية مركزية للرمز في تحليله للنصوص الشعرية، إذ يرى أنّ الرمز ليس مجرد أداة تزيينية، بل هو بنية كاشفة تنقل النص من مستوى المباشر إلى أفق دلالي وتأويلي أوسع. ويؤكد الحماسة أنّ الرمز في الشعر العربي الحديث يمثل "وسيطاً بين التجربة الفردية والوعي الجمعي، وبين القول الظاهر والبعد المضمّر"<sup>2</sup>

**1-الرمز:**

**-رمز الوطن والهوية:** فالنيل حاضر في الوعي المصري بوصفه شريان الحياة وأساس الوجود القومي، لذلك يُستدعى في النص لا كمجرى مائي، بل ككيان حيّ يمثّل الوطن كله. ومن هنا تتجاوز دلالة النيل الطبيعة إلى البعد الوطني والوجداني.<sup>3</sup>

إن استدعاء النيل في القصيدة بوصفه رمزاً للوطن والهوية يكشف عن قدرة الشعر على تحويل

<sup>1</sup> -ينظر: عبد اللطيف حماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 88.

<sup>2</sup> - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 45.

<sup>3</sup> - المرجع نفسه، ص 52.

العنصر الطبيعي إلى دلالة ثقافية وحضارية، حيث يمتزج البعد الجغرافي بالبعد الوجداني، فيغدو النهر علامة على الانتماء والذاكرة الجمعية.

- رمز الوجود والزمن: يجري النيل بلا انقطاع، مما يحوّله إلى استعارة كبرى للزمن الممتد وللاستمرارية والخلود. وفي هذا البعد يصبح النهر صورة للوجود الإنساني في حركته الدائمة بين الفناء والتجدد.<sup>1</sup>

- رمز الحضارة والذاكرة الجماعية: ارتبط النيل منذ القدم بالحضارة المصرية القديمة، إذ كان منبعه وفضاءها ومصدر قوتها. وتوظيفه شعرياً يذكر القارئ بالجزور الحضارية وبذاكرة الأمة التي تأسست على ضفافه.<sup>2</sup>

ويلاحظ حماسة أنّ هذه الرموز تتكامل لتبني شبكة دلالية مفتوحة، بحيث يتحوّل النيل إلى فضاء تأويلي يجمع بين الذاتي والجماعي، وبين الواقعي والتمتعالي، مما يجعل النص الشعري متجاوزاً للمعطى الوصفي إلى فضاء فلسفي وجودي.

## 2- الصور الشعرية في حوار مع النيل :

يولي عبد اللطيف الحماسة أهمية بالغة للصور الشعرية في النصوص الحديثة، إذ يرى أنّها ليست مجرد زخرفة بل "آلية توليدية للمعنى"<sup>3</sup>. فالصور الشعرية تتحرك في النص لتعيد تشكيل الواقع وتفتح أفقاً دلاليّاً يتجاوز المباشر. وفي قصيدة حوار مع النيل تنتوع الصور الشعرية بين استعارات، كنايات، وتشبيهات، لتؤسس شبكة رمزية متكاملة.

- الاستعارة: يشخص الشاعر النيل فيجعله كائنًا واعياً يخاطب ويخاطب، فيقول "ماؤك

يجري دمًا في عروقي" استعارة تجعل الماء دمًا، للدلالة على أن النيل هو سر الحياة، هنا تتحول الطبيعة الجامدة إلى كيان حيّ، مما يعكس قدرة الاستعارة على نقل النهر من المادي إلى الرمزي.<sup>4</sup> "طميك شدّ عظامي" استعارة تجسد الطمي كعنصر تكوين جسدي.

لقد ضاع ما كان في من السحر، وانطفأت الجلالات القديمة" استعارة للنيل باعتباره

كائنًا فقد مجده الروحي.

1 - عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 88.

2 - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 134.

3 - عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 63.

4 - المرجع نفسه، ص 70.

-الكناية: تُستخدم الكناية لإيحاءات بعيدة "كان أهلي يقومون في الفجر، يبذرون الحقول"...كناية عن الشعب المصري القديم واجتهاده.

هجروني إلى النفط" كناية عن انصراف الأجيال الجديدة إلى المال ومظاهر الحياة العصرية بدل التمسك بالأرض والنيل. وهكذا تفتح الكناية أفقاً دلاليًا يُشرك القارئ في بناء المعنى.<sup>1</sup>

-التشبيه والمجاز: يُشبه النيل أحياناً بالروح أو بالزمن الجاري، وهو مجاز يجعل

العلاقة بين الإنسان والنهر علاقة وجودية. ومن خلال هذا التشبيه يتحول المشهد الطبيعي إلى رمز فلسفي وحضاري.<sup>2</sup>

والملاحظ أنّ الصور الشعرية في النص ليست معزولة بل متداخلة، إذ تبني ما يسميه

الحماسة "البنية الإيحائية" التي تُغني الرمز المركزي (النيل) وتكسبه أبعاداً جديدة. فالصور هنا تعمل على تعميق الدلالة لا على تزيين القول، مما يعكس خصوصية الشعر الحديث في تعامله مع الصورة.

هذه الصور تجعل النص مفتوحاً على مستويات تأويلية متعددة.<sup>3</sup>

### 3- الحوارية:

الحوار بين الشاعر والنيل هو بنية دلالية تعكس جدلية الإنسان مع الطبيعة والزمن.

فالأسئلة تمثل قلق الإنسان، والإجابات الرمزية للنيل تمثل حكمة الكون. هذه الجدلية تمنح النص طابعاً فلسفياً ووجودياً.<sup>4</sup>

من أبرز سمات قصيدة حوار مع النيل حضور البنية الحوارية، حيث يتخذ الشاعر من

النيل محاوراً له، فينشأ نص يقوم على سؤال وجواب، وعلى تبادل الأدوار بين الذات الإنسانية والآخر الرمزي (النيل). ويعتبر عبد اللطيف حماسة أنّ هذه التقنية تمثل "مظهراً من مظاهر

دينامية النص، إذ تجعل المعنى في حركة مستمرة بدل أن يبقى جامداً أو مغلقاً".<sup>5</sup>

1 - عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 95.

2 - محمد عبد المطلب، الصورة الفنية في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، القاهرة، 1992، ص 121.

3 - إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، 1998، ص 118.

4 - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 61.

5 - عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 82.

فالشاعر لا يكتفي بوصف النيل، بل يدخل معه في جدل شعري، يطرح الأسئلة الوجودية: عن الحياة، الزمن، المصير، والوطن. ويأتي جواب النيل إمّا صريحًا أو مضمراً عبر الإيحاء والرمز، فيتولد المعنى من هذا التفاعل.

وتتجلى الحوارية على مستويات عدة:

**1-الحوار الخارجي:** بين الشاعر والنيل مباشرة، في صورة سؤال وجواب.

**2-الحوار الداخلي:** وهو حوار الذات مع نفسها عبر مخاطبة النيل، إذ يتحول النهر إلى مرآة تعكس قلق الشاعر وأحلامه.<sup>1</sup>

**3-الحوار الثقافي:** حيث يمثل النيل صوت التاريخ والحضارة، في مقابل صوت الذات الفردية الباحثة عن هوية وانتماء.<sup>2</sup>

وبهذا تصبح الحوارية أداة جمالية ودلالية في آن، إذ تمنح النص حركة وانفتاحًا، وتجعل القارئ مشاركًا في البحث عن إجابة، بدل أن يظل متلقيًا سلبيًا. وهنا يلتقي تحليل الحماسة مع ما طرحه ميخائيل باختين من أنّ "الحوارية جوهر الخطاب الأدبي".<sup>3</sup>

**4-الانفتاح على السياق دون إلغاء خصوصية النص:**

على الرغم من انتماء عبد اللطيف الحماسة إلى المنهج البنيوي، فإنّه لم ينغلق على فكرة "النص المغلق" انغلاقًا مطلقًا، بل تبني رؤية أكثر مرونة تسمح بقراءة النص في ضوء سياقاته الثقافية والاجتماعية، من دون أن يجعل من هذه السياقات سلطة مهيمنة تلغي استقلالية النص وخصوصيته. فالنص، في نظره، يحتفظ بكيانه الفني والدلالي المستقل، غير أنّه في الوقت نفسه يُعدّ نتاجًا لبيئة حضارية وتاريخية أوسع.<sup>4</sup>

وبينما ركّز على النص بوصفه بنية دلالية مكتفية بذاتها، تجنّب الحماسة موقف بعض البنيويين المتشددون الذين عزلوا النص عن محيطه عزلاً تاماً<sup>5</sup>. فقد اختار طريقاً وسطاً يقوم

1 - ينظر: عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، ص 90

2 - عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، ص 102.

3 - ينظر: ميخائيل باختين، خطاب الرواية، ترجمة سعيد بنكراد، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990، ص 45.

4 - ينظر: عبد اللطيف الحماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، ص 41.

5 - ينظر: صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص 88.

على الانفتاح المشروط على السياق؛ أي أنّ السياق لا يُستحضر إلا بقدر ما يشير إليه النص نفسه، وما يفتحه من أبواب تأويلية عبر رموزه وصوره وإيحاءاته الداخلية.<sup>1</sup> ويتجلى هذا التوازن بوضوح في تحليله للنصوص ذات البعد الوطني، مثل قصيدة حوار مع النيل، حيث لا يغفل بعدها التاريخي والحضاري المتمثل في دور النيل في بناء الهوية المصرية، لكنه في الوقت نفسه يجعل منطلقه الأساس هو البنية الفنية للنص من صور شعرية ورموز وحوارية داخلية. وبهذا استطاع أن يزوج بين أصالة النص واستقلالته من جهة، وبين انفتاحه على فضائه الثقافي من جهة أخرى.<sup>2</sup>

### 5- البعد الثقافي والاجتماعي:

#### 1- الهوية والانتماء:

النيل رمز متجذر في المخيال المصري والعربي. والقصيدة تستحضر هذا البعد لتأكيد الهوية الجماعية.

#### 2- البعد الحضاري:

من خلال النيل، يستدعي الشاعر تاريخ مصر العريق، حيث ارتبط النهر بالزراعة، الطقوس، والفكر الديني. إنه ذاكرة حضارية مستمرة.<sup>3</sup>

#### 3- البعد الوجودي:

إلى جانب الوطني والحضاري، تتسع دلالة النيل لتشمل البعد الوجودي: فهو صورة للزمن المتدفق، ومرآة لجدلية البقاء والفناء. الحوار مع النيل يتحول إلى تأمل في معنى الوجود نفسه.<sup>4</sup>

1 - ينظر: عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، ص 74.

2 - ينظر: محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1982، ص 119.

3 - ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص 213.

4 - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، مرجع سابق، ص 91.

## 6- مناقشة ونقد منهج عبد اللطيف حماسة:

أ: نقاط القوة في منهج حماسة:

### 1- مركزية النص:

أعاد الحماسة الاعتبار للنص بوصفه المحور الأساسي للتحليل النقدي، بعيداً عن الإسقاطات الخارجية أو القراءات التاريخية المباشرة. فالنص عنده مكتفٍ بذاته، ويملك في داخله ما يسمح بكشف معناه وتأويله.<sup>1</sup>

### 2- المزوجة بين الشكل والمعنى:

يمتاز منهجه بقدرته على الجمع بين المستوى الشكلي (الإيقاع، البنية، التكرار) والمستوى الدلالي (الرمز، الصور الشعرية، الحوارية). وهذا ما جعل قراءاته متوازنة، لا تنحصر في الجانب الموسيقي أو الرمزي وحده، بل تكشف عن التكامل بينهما.<sup>2</sup>

### 3- إبراز الرمزية والبعد التأويلي:

من نقاط قوته أيضاً تركيزه على الرمز بوصفه أداة كاشفة، إذ يرى أن الشعر الحديث لا يُفهم في معناه المباشر، بل عبر طبقات رمزية متراكبة. وبهذا يفتح النص على إمكانات تأويلية واسعة، تمنحه ثراءً وعمقاً دلاليًا.<sup>3</sup>

### ب- حدود المنهج:

#### 1- تهميش دور المتلقي:

رغم ثرائه، يغيب عن منهج الحماسة عنصر التلقي، أي دور القارئ في إنتاج المعنى. فهو يميل إلى القراءة المغلقة التي تفترض أن النص يحمل دلالاته في ذاته، بينما النقد الحديث يولي أهمية كبيرة لتفاعل النص مع القارئ في ضوء نظرية التلقي.<sup>4</sup>

#### 2- هيمنة البعد البنيوي:

1 - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنيوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 27

2 - المرجع نفسه، ص 45.

3- عبد اللطيف الحماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص 92

4 - هانز روبرت يابوس، جمالية التلقي، ترجمة سعيد الغانمي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990، ص 31.

يظهر أحيانًا انحياز الحماسة للبعد البنيوي على حساب السياق التاريخي والاجتماعي . فعلى الرغم من دعوته إلى الانفتاح على السياق، إلا أن ذلك الانفتاح بقي محدودًا، مما قد يؤدي إلى تهميش بعض الأبعاد الثقافية والسياسية للنص.<sup>1</sup>

### 3- الحاجة إلى التكامل مع مناهج حديثة:

من حدود منهجه أيضًا اقتصره على مقارنة بنيوية-رمزية، بينما النصوص الحديثة تحتاج إلى مناهج مكاملة مثل:

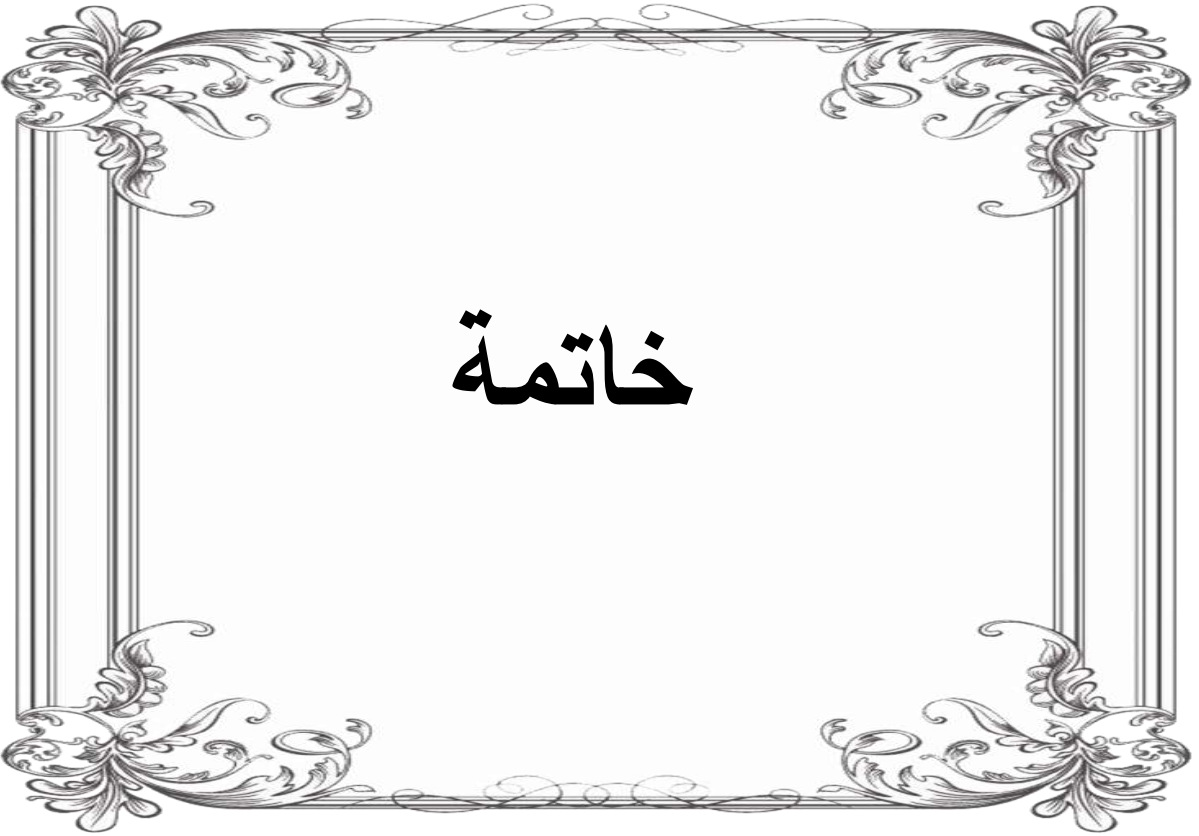
- النقد البيئي :لقراءة حضور الطبيعة والنيل بوصفه فاعلاً ثقافياً وبيئياً.
  - النقد التداولي :لتحليل البنية الحوارية في النصوص التي تقوم على السؤال والجواب.
  - النقد الثقافي :لربط النص بالسلطة والهوية والخطابات السائدة.
- ومن ثمّ، فمستقبل منهج الحماسة يكمن في التكامل لا الانغلاق.<sup>2</sup>
- يمكن القول إن عبد اللطيف الحماسة قدّم إسهامًا نوعيًا في النقد الأدبي العربي، بفضل تركيزه على النص، ومزاوجته بين الشكل والمعنى، وإبرازه للرمزية والبعد التأويلي. لكن المنهج، رغم قوته، لا يخلو من نقائص أبرزها غياب دور المتلقي وهيمنة البعد البنيوي. ومن هنا، فإن تطوير هذا المنهج يتطلب **انفتاحه على مناهج نقدية أخرى** تستوعب ثراء النصوص الحديثة وتنوعها.

من خلال تحليل قصيدة حوار مع النيل في ضوء منهج عبد اللطيف الحماسة، تبين لنا أن هذا المنهج قد أسهم في إرساء مقارنة نقدية تقوم على مركزية النص، وعلى قراءة متكاملة للشكل والمعنى، مع إبراز دور الرمز والحوارية في بناء الدلالة. وقد كشف التحليل النصي أن النيل لم يعد مجرد عنصر طبيعي، بل تحوّل في القصيدة إلى رمز مركزي يجمع بين الوطني والحضاري والوجودي، مما منح النص ثراءً تأويلياً وانفتاحاً على مستويات متعددة من القراءة. غير أن تطبيق المنهج أظهر أيضًا بعض الحدود، أبرزها الميل إلى القراءة البنيوية المغلقة وتهميش دور المتلقي، وهو ما يفتح الحاجة إلى تكامل منهج الحماسة مع مقاربات حديثة مثل النقد التداولي، النقد البيئي، والنقد الثقافي. وبهذا يصبح النص أكثر انفتاحًا على سياقاته، وأكثر قدرة على مواكبة أسئلة القارئ المعاصر.

<sup>1</sup> - محمد عبد المطلب، النقد الأدبي الحديث: قضاياها واتجاهاته، دار النهضة العربية، بيروت، 2010، ص 134

<sup>2</sup> - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989، ص 19.





خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة البحثية، هذه الدراسة التي تناولت التحليل النصي للقصيدة العربية من خلال قراءة في منهج الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، يمكن القول إن هذا المنهج قد مثل إضافة نوعية للدرس الأدبي والنقدي العربي؛ إذ جمع بين الدقة العلمية في التحليل اللغوي، والوعي النقدي بأهمية النظر إلى النص بوصفه وحدة كلية متكاملة.

وقد خلاص البحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

أن حماسة عبد اللطيف اعتمد في تحليله على أسس راسخة مثل: حتمية المدخل النحوي، مركزية النص، استقلاليته، والبنية العميقة والسطحية.

أن منهجه النصي يوفّر قدرة كبيرة على الكشف عن التماسك الداخلي للقصيدة، سواء من حيث الشكل أو من حيث الدلالة.

أن قراءة قصيدة حوار مع النيل وفق هذا المنهج أبرزت أبعادها الجمالية والدلالية والثقافية، وجعلتها أكثر انفتاحًا على القارئ.

أن التحليل النصي يمثل جسرًا بين الدراسات اللغوية والدراسات الأدبية، بما يفتح آفاقًا جديدة لفهم النصوص الشعرية.

غير أن الدراسة كشفت أيضًا عن بعض الملاحظات، منها: الحاجة إلى تطوير أدوات هذا المنهج ليستوعب النصوص الحديثة، خاصة في ظل تحولات الشعر العربي المعاصر.

وفي ضوء ذلك، يوصي البحث بمواصلة العمل على استثمار منهج التحليل النصي في دراسة النصوص الشعرية العربية قديمها وحديثها، مع العمل على توسيع نطاق الدراسات النقدية حول إسهامات الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، لما تمثله من قيمة علمية وأصالة فكرية.

وبهذا تكون هذه المذكرة محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على أحد المناهج النقدية المهمة في الأدب العربي، لعلها تفتح المجال أمام دراسات أعمق وأكثر شمولًا في المستقبل.



مكتبة البحث

## مكتبة البحث

### القرآن الكريم برواية ورش

#### المصادر و المراجع:

1. - إحسان عباس، فن الشعر، دار الثقافة، بيروت، 1998
2. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الثقافة، بيروت، 1978م
3. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي: عصر الطوائف والمرابطين، دار الثقافة، بيروت.
4. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، 1974م.
5. - أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1969م
6. - أحمد عفيفي، اللغة بين الثابت و المتغير، دراسة نصية، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، 2012
7. - إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات النظرية روبرت ديوجران وولفجانج دريسلر
8. - بدوي، عبد الرحمن (مترجم). فن الشعر لأرسطو. بيروت: دار الثقافة، 1980
9. - بركات، عادل. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة تحليلية. القاهرة: دار الفكر العربي، 2005
10. - بركات، عادل. نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني: دراسة تحليلية. القاهرة: دار الفكر العربي، 2005
11. - بن عائشة عباس، بنية القصيدة العربية المعاصرة . دراسة حداثية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2017
12. - جلال مصطفىاوي، الترابط النص في سورة الكهف، مقارنة لسانية نصية، النشر الجامعي الجديد، تلمسان، الجزائر، د ط، 2018
13. - جمال حمدان، شخصية مصر: دراسة في عبقرية المكان، عالم الكتب، القاهرة، 1994، ج1،
14. - جمعان عبد الكريم ، تجاوز كتبة الجملة في لسانيات النص ، madina.com ثم زيارة الموقع الجمعة 22 رمضان 1441هـ/2020م
15. - جون ميشال آدم ، الأبعاد المقطوعية و ابتشكيلية للنص، تر: خيرة صفر ، ضمن عمل جماعي، إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، إشراف و تنسيق عز الدين المجدوب، المجمع التونسي للعلوم و الأدب و الفنون، بيت الحكمة ، تونس، ج:2، دط، 2012
16. -جون ميشال آدم ، الأبعاد المقطوعية و التشكيلية للنص، تر : خيرة صفر ، ضمن عمل جماعي : إطلالات على النظريات اللسانية و الدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين إشراف و تنسيق عز الدين المجدوب ،بيت الحكمة، تونس، ج2، ط 2012

17. -ج. ب. براون - ج. يول ، تحليل الخطاب ، تر- تح: محمد لطفي الزليطي و منير التريكي ، النشر العلمي و المطابع ، جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية ، د، ط، 199
18. - حاتم عبيد، في تحليل الخطاب ، دارورد الأردنية ، الأردن ، ط1 ، 2013 .
19. - حسام أحمد فرج، نظرية علم النص ، رؤية منهجية في بناء النص النثري ، مكتبة الآداب ، القاهرة -2007-
20. - ديثر فيهفجر ، سمات دلالية وبنية النص، بحث ضمن كتاب إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو و الدلالية، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2008
21. - سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر-لونجان مصر -1997
22. - سبيع نورة، التلقي العربي للسانيات النص-مقاربة وصفية تقويمية-اطروحة دكتوراه-كلية الآداب واللغات-تخمس لسانيات النص و تحليل الخطاب، جامعة بلحاج بوشعيب- عين تموشنت-2022-2023-
23. - سعد عبد العزيز مصلوح، في البلاغة العربية و الأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006
24. - سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1989
25. -شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1990م،
26. -شوقي ضيف، العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1992م
27. -شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، القاهرة، 1994م،
28. -شوقي ضيف، العصر الأندلسي، دار المعارف، القاهرة، 1997م
29. -شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1998م.
30. -صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، القاهرة: دار الشروق، 1996.
31. -صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م
32. -عبد الرحمن بدوي، التصوف: فلسفته وتاريخه، وكالة المطبوعات، الكويت، 1978م.
33. - عبد الرحمن بودرع ، النص اللغوي من التحليل لى التركيب ، دراسة في طرق بناء النص، ندوة دولية من النص إلى الخطاب ،قواعد الانتقال و واقع التلقي و التأويل ، كلية الأدابو العلوم الإنسانية ،تطوان 11/12 ديجنبر 20
34. - عبد اللطيف حماسة، التحليل البنوي للشعر العربي، دار الفكر، دمشق، 2001.
35. - عبد اللطيف حماسة، مقالات في النقد الأدبي، دار الفكر، دمشق، 2005.
36. -عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة: من البنوية إلى التفكيك، القاهرة: عالم المعرفة، 1998
37. - عبد العزيز المقالح، قراءات في الشعر العربي المعاصر ، دار العودة، بيروت، 1980م
38. - عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد الأدبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1987.

- 39- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر: قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992م.
- 40- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ج2،
- 41- عياد بوهادي ، أثر النحو في تماسك النص ، مجلة دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ع:1، مج:40، 2013.
- 42- فرديناند ديسوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي <مجيد نصر، المؤسسة الجزائرية العامة، السداسي الثاني، 1989م
- 43- كمال محمد السيد محمد عبد البر ، أول تحليل النص قراءة في منجز محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية- ع: 37 كلية دار العلوم جامعة القاهرة- 2022-
- 44- ماري آن يافو و جورج إيلياسرفاتي، للنظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية ، تر: محمد الراضي ، المنظمة القربية للترجمة ، بيروت، لبنان، ط1، 2012
- 45- محمد عبد المطلب، الصورة الفنية في الشعر العربي المعاصر، دار النهضة، القاهرة، 1992
- 46- محمد عبد المطلب، النقد الأدبي الحديث: قضاياها واتجاهاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 2010
- 47- -- محمد مفتاح، في سيمياء الشعر القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1982
- 48- ميخائيل باختين، خطاب الرواية، ترجمة سعيد بنكراد، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990.
- 49- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ج1
- 50- فهيمة لحوللي ، علم النص : تحريات في دلالة النص و تداوله ، مجلة كلية الآداب و اللغات ، ع:10 و 11 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، الجزائر ، جانفي و جوان 2012
- 51- موقع viar org ، معلومات عن محمد حماسة عبد اللطيف ، على الموقع : <https://viar.org.in>، 2022/04/14
- 52- نازك الملائكة. قضايا الشعر المعاصر. بيروت: دار العلم للملايين، 1962
- 53- هانز روبرت يابوس، جمالية التلقي، ترجمة سعيد الغانمي، دار توبقال، الدار البيضاء، 1990
- 54- -تون، افان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، تر: سعيد حسن البحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر، ط1، 2001 .
55. نعمان بوقرة ، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس و الإجراء، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012 .

## ملخص الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل النص الشعري من خلال منهج الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، بالاعتماد على أدوات التحليل النصي التي تركز على كلية النص واستقلاله، والعلاقات الأفقية والرأسية، والبنية السطحية والعميقة. وقد اختيرت قصيدة "حوار مع النيل" نموذجًا تطبيقيًا، نظرًا لما تحمله من رمزية خاصة في الشعر العربي الحديث، إذ يمثل النيل رمزًا للوطن والحضارة والهوية. كشفت الدراسة أن منهج حماسة يسهم بفاعلية في إبراز البنية الشكلية والدلالية للنص الشعري، وأنه يجمع بين صرامة التحليل البنوي ومرونة التأويل، غير أنه يظل محدودًا أمام بعض المناهج النقدية الحديثة التي تولي أهمية أكبر للسياقات التاريخية والاجتماعية. وخلصت النتائج إلى أن مقارنة حماسة تتيح إمكانية قراءة النصوص الشعرية قراءة داخلية دقيقة، مع الحفاظ على بعدها الجمالي، وهو ما يجعلها إطارًا صالحًا للتطبيق على نصوص شعرية أخرى.

**الكلمات المفتاحية (بالعربية):** التحليل النصي – القصيدة العربية – محمد حماسة عبد اللطيف – العلاقات الأفقية والرأسية – البنية العميقة – حوار مع النيل.

## *:Abstract*

This study seeks to analyze the Arabic poetic text through the approach of **Mohamed Hamasa Abdel Latif**, relying on the tools of textual analysis that emphasize textual integrity and autonomy, horizontal and vertical relations, and both surface and deep structures. The poem **"Dialogue with the Nile"** was chosen as a case study due to its symbolic significance in modern Arabic poetry, where the Nile represents homeland, civilization, and identity.

The findings reveal that Hamasa's methodology effectively highlights the structural and semantic dimensions of the poetic text, as it combines the rigor of structural analysis with the flexibility of interpretation. However, it remains limited compared to modern critical approaches that give greater weight to historical and social contexts.

The study concludes that Hamasa's approach provides the possibility of a precise internal reading of poetic texts while preserving their aesthetic dimension, making it a valid framework for application to other Arabic poems.

**Keywords (in English):** Textual analysis – Arabic poetry – Mohamed Hamasa Abdel Latif – horizontal and vertical relations – deep structure – Dialogue with the Nile.



# فهرس المحتويات

## الفهرس

ج	.....
ج	شكر و عرفان.....
د	إهداء.....
أ	مقدمة:.....
4	مدخل.....
5	1- مفهوم التحليل النصي:.....
5	2- الجذور النظرية للتحليل النصي:.....
6	3- أهمية التحليل النصي في دراسة الشعر:.....
7	4- تعريف القصيدة العربية وتطورها:.....
9	5- مكانة الشعر العربي عبر العصور:.....
9	أ- الشعر في العصر الجاهلي:.....
9	ب- مكانة الشعر في صدر الإسلام:.....
10	ج- مكانة الشعر في العصر الأموي:.....
11	د- مكانة الشعر في العصر العباسي:.....
11	هـ- الشعر في الأندلس والعصور الوسطى:.....
13	و- الشعر في العصر الحديث والمعاصر:.....
15	الفصل الأول.....
21	1- مفهوم لسانيات النص:.....
30	2- نشأة لسانيات النص:.....
34	3- اتجاهات البحث في لسانيات النص:.....
34	أ- الاتجاه النحوي:.....
35	ب- الاتجاه الدلالي:.....
36	ج- الاتجاه التداولي:.....
38	4- تطبيقات الباحثين العرب لمنهج لسانيات النص في الدرس العربي:.....
40	الفصل الثاني.....

- 1-نبذة عن حياة ومؤلفات الشاعر حماسة عبد اللطيف: ..... 41
- 2-الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:..... 45
- 1-الأصول أو أصول تحليل النص لدى الدكتور حماسة: ..... 45
- أولاً حتمية المدخل النحوي: ..... 46
- ثانياً: لكل نصٍ مدخله: ..... 47
- ثالثاً كلية النص ووحدته: ..... 48
- رابعاً استقلال النص: ..... 49
- خامساً العلاقات الراسية والأفقية: ..... 49
- سادساً البنيتان السطحية والعميقة: ..... 51
- 3-نبذة عن قصيدة حوار مع النيل: ..... 52
- 4-الأسس النظرية التي يعتمد عليها حماسة عبد اللطيف في تحليله للقصيدة:..... 58
- 1-مركزية النص: ..... 58
- 2-التحليل البنوي للشكل والمعنى: ..... 59
- أ-البنية الشكلية: ..... 59
- ب: البنية الدلالية: ..... 60
- 3- الحوارية: ..... 62
- 4-الانفتاح على السياق دون إلغاء خصوصية النص: ..... 63
- 5- البعد الثقافي والاجتماعي: ..... 64
- 6-مناقشة ونقد منهج عبد اللطيف حماسة: ..... 65
- خاتمة ..... 68
- مكتبة البحث ..... 70
- ملخص الدراسة: ..... 74
- فهرس المحتويات ..... 75



2025

